

اسبوعية اصلاحية شاملة شعارها:

الإِسْلَامُ دِينُنَا. وَالعَرَبِيَّةُ لُغَتُنَا. وَالجَزَائِرُ وَطَنُنَا.




إلى رحمة الله أيها الابن البار والمجاهد البطل

بلوعة أليمة، وحزن كبير، ودعنا الشيخ الفاضل، محفوظ نحناح، رعاه الله، وطيب ثراه، وأكرم نزله ومثواه، إنه زهرة المجالس، ومنارة المنابر، وأسد الميدان، وراهب بالليل وفارس بالنهار، رفيق المسجد والمدرسة، وحقل العروبة والإسلام.

وإن أنس فلا أنسى لقاءنا بأم القرى في الرحاب الطاهرة بمكة المكرمة في العشر الأواخر من شهر رمضان المعظم في العام الهجري المنصرم بمناسبة أدائنا لمناسك العمرة، ولا أنسى الرابطة التي ربطتنا لأعوام عديدة في ميدان الدفاع عن قيم العروبة والإسلام وثوابت الهوية الوطنية، رفقة الداعية المجاهد والعالم الشهيد الشيخ محمد بوسليماني – عليه رحمة الله – وبرحيل الشيخ محفوظ نحناح تفقد الجزائر زعيما محبوبا وقائدا حكيما ومجاهدا بطلا، بل إن الأمة العربية والإسلامية بكاملها تفقد أحد أبطالها ورمزا من رموز الجهاد من أجل عزتها ووحدتها ونهضتها الشاملة.

أيها الراحل العزيز:

إن تقدير شعبك لجهادك وقيادتك وتلبيته السخية لنداءاتك، في حياتك، وتشيعه لجنازتك في جمهور فياض، نادر المثال، يجعلني أردد، في شأنك ما قال الشاعر الحكيم في مثل هذا المقام :

عُلوٌّ فِي الحياة وفي المماتِ
لَحقٌّ أنت إحدى المُعجزاتِ

إنه لرزء ثان لي، أن لا تسمح لي أحوالي الصحية، بالمشاركة في تشييع جنازتك أيها الابن الكريم، ومواراة جثمانك في التربة الطيبة، إن شاء الله.

فإلى اللقاء في عالم البقاء والنعيم الدائم بفضل الله وإحسانه، وأسأل الله العلي القدير، أن يجعلك مع الذين أنعم عليهم من النبيين والصدقيين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيق. وأسأله تعالى أن يرزق أسرتك العائلية الصغرى، وأسرتك الجزائرية الكبيرة، وأسرتك العربية – الإسلامية الكبرى، الصبر الجميل والأجر الجزيل.

إنا لله وإنا إليه راجعون

رفيقك ومحبك في الله والوطن
الشيخ عبد الرحمن شيبان
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

طالع ص12–13

في الدراسات الإسلامية (المحور 3)

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لمحة...

الشيخ عبد الرحمن شيبان



الإسلام دينُ الحبِّ والسلام، لا دينُ البُغض والإرهاب، كما يدّعي الخراصون!

لا ريبَ أنّ أخطرَ ما ابتَكرَهُ أعداءُ الإسلام الألدّاء–من الصهاينة الصّليبيين والصليبيين المتصهينيين– مَا يَقُومُونَ به من حملة إعلامية شرسة، تنشُرُ في العالمين: أن الإسلام "قد أمسَى "العدوَّ الأكْبرَ" للإنسانية، بما تبثُّ مبادئُه وكتائبُه، من كراهيّةٍ وحِقدٍ وإرهابٍ يسْفِكُ الدماء، ويدمّر ثمرات الحضاراتِ والثقافات، ممّا يزرع الرعبَ في قلوب الآمنين، من أيّ جنسٍ أو لونٍ، أو دين، بحيث لم تكدِ الإنسانيةُ تستريحُ من"غول الشيوعية"، المنتصب، فاغراً فاه بالكرملين"(عرين الاتحاد السوفياتي، الذي برحيله انفردت الإمبراطورية الأمريكية بالقطبية الوحيدة المُهَيْمِنَةِ على العالم كلّه، تُعْلِنُ رضَاهاَ على من تشاء من الدول المؤتمرة بأوَامِرها، وتُنذِرُ بالويلِ والثبورِ كلّ من يتحدّى إرادتَهَا ومخطّطاتها التَّسلُّطِيَةَ الإذلَالِيةَ، الاستغلالية، من الدُّول والشعوب، والمُنظماتِ السياسية والثقافية والدينية.

أجل، لقد أمسى الإسلامُ، عند الإمبراطورية الأمريكية، "الهدَفَ المحوَرِيَّ، الذي على أمريكا والعالَم الخيّرِ الحرِّ، المسالِمِ– السَّعْيُ الجادُّ الحازمُ لَلقضاءِ عليه قبل أَن يقضيَ هو على الإنسانية، فبهذا المَنطِقِ الحاقدِ المَاكِرِ، تَحتَلُّ أمرِيكا العرَاقَ، وتُسَانِدُ شَارونَ على ما يَصْنَعُ في فلسطين المقدّسة من أفاعيل لاَ يَصِفُ شَنَاعتَها قلَمٌ ولا لسانٌ، وبهذا المَنْطِقِ تهدِّدُ أمرِيكَا سوريَا، وإيران، وحِزبَ الله في لُبنَان وحماس، والجهاد الإسلامي وشهداء الأقصَى في فلسطين، بالقضاءِ المُبْرَمِ، تطهيرًا لِمِنْطَقَةِ الشّرق الأوسط من الشّر والأشرار، وتحقيقًا للأمن والاستقرَارِ، ليَعُمَّ الرَّخاءُ والازدِهَارُ!

الأغْرَبُ والأنْكَى

على أنّ الأغْرَبَ والأنْكَى، في هذا العدَاءِ المَاكِرِ للإسْلاَمِ والمسلمين، أنّ بعض الدول، التي تُدْعَى –جغرافيًّا دولاً عربيةً وإسلاميةً، تَرَاهَا تذعِنُ إذعَانًا كُلِيًّا لإرَادَةِ هذه القُطْبِيّةِ المتَجبِّرَةِ فَتَسْمَحُ لِنَفسِهَا أن تكون –دائمًا في صفّها، مناصرَةً لمن تُنَاصِرُ ومُحارِبَةً لمن تحاربُ، فتصِفُ بالإهاب من تصفُهُم الإدارةُ الأمريكيةَ بالإرهاب وإن كانوا عَرَبًا ومسلمينَ "يُجَاهِدُونَ ببطولَةٍ وتضحيةٍ لم يشهَدْهُمَا التّاريخ، من أجل تحرير أرضهم ومقدّسَاتِهِم من "الإرهابيين الحقيقيّين" المجرمين الصَّهْيُونيّين، ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ الحج 46

الإسلام في حقيقته

لطالَما وعَظَ الواعظون وحاضر المحاضرون، وألّف المؤلفون، ونُظِّمت النّدوات والمُلْتَقَيَات تُشْرَحُ فيها مبادئُ الإسلام السّامية، العادلة، الرحيمة المسالمة ردًّا على التَّهَجُّمَاتِ الباطلةِ الأثيمةِ التي ترَدِّدُهَا أبواقُ الحاقدين على الإسلام في مشارق الأرض ومغاريبها، غير أني لم يُتَحِ لي أن أقْرَأ بحثًا خاصًا بالعنوان الذي صدّرتُ به هذه السانحة أعني أنّ الإسلام، في حقيقته الواقعية وفي سموّ مبادئِهِ الإنسانية السّامية، إنما هو دينُ الحقِّ، والخيرِ، والجمالِ، والمحبَّةِ، والأخوّةِ، والرّحمة، والرفق، والرأفة، والتسامح والتضامُن بينْ أبنَاءِ آدم وحوّاء، وليسَ دين البغض، والحِقد، والشّرِ، والعنفِ، والإرهاب، والهدم، والفوضى..إلى غير ذلك من النقائص المُهلِكَات المُظلماتِ، التي يُحَاولُ المتَجبّرُونَ المُجْرِمُونَ المُعْتَدونَ أن يُشَوِّهُوا وَجْهَ الإسلامِ به، لِحَاجَاتٍ فِي نفس"بُوش" وسادةِ بوش، من كِبَار الصَّهايِنَة ذوي الحلِّ والعَقْدِ في الولاياتِ المتحدة الأمريكية، وعملاء بوش، من الخونة العرب والمسلمين، ومن لفّ لفّهم من المُلْحِدينَ، والمُرْتَدِّينَ، واللُّؤماء المرتزقة الذين اشترَوْا الضلالَةَ بالهدى، والخِزْيَ بالعزِّ، والحاضر اللَّذيذ الرخيص بالتاريخ المجيد...؛ ألا سُحْقًا للطُّغاةِ المُتَغطْرِسِينَ، ولعنةً أبديَّةً للأنذال الخاضعين لشهوات بطونِهم، وفرُوجِهِم، على حِسابِ أوطانهم وشعوبهم، فَقَدْ كنَّا نتألّمُ من"الجُرْحِ" الدَّامي المُهين لِكَرَامَةِ الأمّة العربيَّة، الإسلامية قاطبةً، باستيلاء الصّهاينة على أرض بيت المقدس، يريدون اقتِطَاعَهَا من جِسْمِهَا العربي الإسلاَمِي.

البقية ص02–03

فــي الــدراســات الإسلاميـــة (المـحور 3)

الإسلام دينُ الحبِّ والسلام، لا دينُ البُغضِ والإرهابِ، كما يدّعي الخراصون!

تتمة ص 01

فلم يقُم العربُ والمسلمون بواجبِ الدّفاع المقدّسِ الذي تفرضه الكرامةُ الإنسانيةُ والتاريخ المجيد، والدين الحقّ على اختلاف ملله ومذاهبه، بينما الأمة العربيةُ الإسلاميةُ تتكبّد آلام جراحها من ضربة فلسطين، إذا بها تُرزأ باستيلاء الأمريكان على أفغانستان ثم أخيرا تنتزع الإدارةُ الأمريكيّةُ وحليفتُها الإدارةُ البريطانية: "العراق" من الوطن العربي الإسلامي العام، لاستغلال خيراته وإذلال شعبه، وشلّه عن المشاركة في تحرير فلسطين من رجس الصهاينة، ومآرب كثيرة أخرى!





كم تطلبون لنا عيبًا فيعجزكـــــم؟

يفعل المجرمون الطغاة، وبومة الدنيا العاتية: دولة بني صهيون، كلّ هذه الأفاعيل الشنيعة ثم تراهم وتسمعهم يبذلون كلّ ما في وسعهم لنشر البهتان عن الإسلام، ونبيّ الإسلام –صلوات الله عليه وسلامه– وعن العرب والمسلمين –بصفة عامة– بأنهم عصابة تزرع الخوف والهلع بين الناس بعملياتهم "الإرهابية الانتحارية" التي تسفك الدماء البريئة، والحقد الفتاك بالأواصر الإنسانية السوية المسالمة التي تصبو إلى العيش في كنف الحرية والأمن والإخاء والسلام، فيما بين البشر أجمعين على اختلاف الأجناس والألوان والألسنة والأديان!!!

ونحن نقول لهؤلاء الأقوياء الحقراء، الإرهابيين الدّجالين المعتدين الآثمين: أنّى لكم أن تبلغوا ما تسعون إليه من غاياتكم الباطلة الخسيسة هذه والقرآن كتاب الإسلام، يقرر في الآية 32 من سورة المائدة: ﴿..أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا..﴾

ويُقرّر في الآية 33 من السورة ذاتها، في شأن العصابات التي تنشر الرّعب والفساد بين الناس فسمّاهم "مُحاربين" لله وللرسول –عليه الصلاة والسلام–: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾

ونبـــيّ الإســـلام

وكيف يُصدّقُ الأحرارُ من الناسِ ما يُرَادُ أن يُلصَقَ بنبيّ الإسلام: صفوةِ خَلقِ اللهِ وخاتمِ أنبيائه ورسله –عليه وعليهم جميعا أفضل الصلاة وأزكى التسليم– من التّهم التي لا تُعشّشُ إلاّ في النفوسِ المريضة الحاقدة البغيضة، وهو –صلى الله عليه وسلم– يُنْذِرُ كلّ إنسان تصْدُرُ منه إساءةٌ ما ولو إلى الحيوان فضلاً عن الإنسان أخي الإنسان، روَى الإمامُ البخاريُّ –رحمه اللهُ– عن عبد الله بنِ عُمَرَ –رضي اللهُ عنهما– عن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "دخلتِ امرأةٌ النارَ في هِرّةٍ رَبَطَتْها فلم تُطْعِمْهَا ولم تدَعْها تأكُلُ من خشاشِ الأرضِ".

يا مَنْ لَهُ الأخلاقُ ما تَهْوَى العلا:

وإنه ليَثْلِجُ صدري –ونحن في أيام الحرّ الشديد– أن أُبَصّرَ الغافلين، وأذكّر المؤمنين، وأعرّي الحاقدين الماكرين بأن أُوردَ في سانحتنا هذه مجموعة من شمائل سيّد الوجود محمّد بن عبد الله –عليه الصلاة والسلام–، فاضت بها روحُ أمير الشعراء أحمد شوقي –عليه رحمة الله– فسجّلها في لوحة فنية تتمثل في همزيته الخالدة الرائعة، إذْ يقول بمناسبة مولده الشريف:

وُلِدَ الهُدَى فالكائناتُ ضياءُ
وفَمُ الزمان تَبَسّمٌ وثَنــــاءُ
الروحُ والملأُ والملائك 2 حوله
للدين والدنيا به بُشَـــراءُ

يا مَن له الأخلاقُ ما تهوى العلا
منها، وما يتعشّق الكُبَــــرَاءُ
لَوْ لَمْ تُقِمْ دينًا لقامَت وحدها
دينًا، تضيءُ بنورِه الآنــــاءُ 3
زانتك في الخُلُق الكريم شمائلٌ
يُغْرَى بهن ويولَعُ الكرمـــــاءُ
فإذا سَخَوْتَ، بلغْتَ بالجود المدى
وفعلتَ ما لم تفعلِ الأنـــواءُ 4
وإذا عفَوْتَ فقادِرًا ومُقَدَّرًا
لا يستهين بعفوكَ الجهــــلاءُ
وإذا رحمْتَ فأنت أمٌّ أو أبٌ
هذانِ، في الدنيا، هُمَا الرحماءُ
وإذا قضيْتَ فلا ارتيابَ، كأنما
جاءَ الخصومَ من السماءِ قضاءُ
وإذا أخذْتَ العهدَ أو أعطيْتَه
فجميعُ عَهدِك ذِمّةٌ ووفــــاءُ
يا أيها الأميّ، حسبُك رُتبةً
في العلم أن دانت بك العلماءُ!
الذكرُ آيةُ ربّك الكبرى التي
فيها لباغي المعجزاتِ غَنَــــاءُ
بِك، ابنَ عبد الله قامت سَمحةً
بالحق، من مِلَلِ الهُدى غَــرّاءُ
فرسمْتَ بعدك للعبادِ حكومةً
لا سُوقةٌ فيها ولا أُمَــــرَاءُ
اللهُ فوق الخلقِ فيها وحْدَهُ
والناسُ تحت لوائها أكفـــاءُ
والدين يُسْرٌ والخلافةُ بيعةٌ
والأمرُ شورَى والحقوقُ قضاءُ
أنْصَفْتَ أهلَ الفقرِ من أهلِ الغنى
فالكلُّ في حقّ الحياةِ ســـواءُ
فَلَو أن إنسانًا تَخير مِلّةً
ما اختارَ إلاّ دينَك الفُقَـــــراءُ

حُجّةٌ دامغةٌ وعِظةٌ بالغةٌ!

أما جوهر الموضوع في سانحتنا هذه أعني: (الإسلام دين المحبة والسلام)، على عكس ما يدعي المجرمون المفترون، فيكفي أن نورد، فيما يلي، ما يكون حجّة تَدْمَغُ طاغية المستكبرين، و"شيطان الحرب" في العشرية الأولى للقرن الواحد والعشرين، السادر في صلفه وجنونه وغبائه، ومن يسبح في فلكه من الحاقدين على الإسلام والعرب والمسلمين من أبناء صهيون ومن على شاكلتهم في واشنطن ولندن، من ناحية، وما يكون "عظة بالغة" للمؤمنين والباحثين عن "الحقيقة المجردة" في أي أفق ظهرت من آفاق ربّ العالمين.

روى الإمامُ مسلمٌ – رحمه الله – عن أبي هريرة – رضي الله عنه –قال: قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: "لاَ تَدْخُلُونَ الجنّةَ حتّى تؤمنوا ولا تؤمِنُوا حتّى تحابُّوا، أَوَلاَ أدلّكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أَفشُوا السلام بينكم".

عَنْوَنَ الإمامُ النووي لهذا الحديث النبويّ العظيم بقوله: "بابُ بيانِ أنّه لا يدخلُ الجنةَ إلاّ المؤمنون، وأنّ محبة المؤمنين من الإيمان وأنّ إفشاء السلام سببٌ لحصولها".

وقبل أن نسترسلَ في تحليل معنى الحديث نشير إلى نقطة تتصل بقواعد البنيان العربيّ أثارَها الإمام النووي نفسه في شرحه للحديث الشريف وهي تتعلّق بجملة: "ولا تؤمنوا حتى تحابّوا" وهي في موضع نفي كالجملة المعطوف عليها قبلها "لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا" والقاعدة النّحوية تقتضي أن يُقال: "ولا تؤمنون حتى تحابّوا" بإثبات "نون الرفع" لأن "لا النافية" لا يُجْزَمُ الفعل المضارع بعدها، وقد اكتفى الإمامُ النووي بالقول:

الحديثُ قد وردَ في جميع الأصول والروايات بحذف النون من آخره، وهي لغة معروفةٌ صحيحةٌ، على أن الأكمل والأوضح من كلام النووي ما ارتضاه مؤلف "سنن ابن ماجة" إذ قال بأن وجه حذف النون في قوله صلى الله عليه وسلم: "لا تؤمنوا حتى تحابّوا" إنّما هو من أجل التجانس والازدواج لقوله صلى الله عليه وسلم: "حتى تؤمنوا" ومعنى هذا أنّ المنهج العربي العادي أن يقال: "لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنون حتى تحابّوا" غير أنّ الحديث ورد هكذا: "لا تدخلون الجنّة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا".. "لحذف النونِ من "لا تؤمنوا" مراعاة للتجانس والازدواج"، ما أفْصَحَ محمّدًا، وما أشدّ رعايته للجمال في الجوهر والشكل في كلّ شيء، فصلاة الله وسلامه عليه حسبَ مقامه عند ربّه عزّ وجل.

فحـوى الحـديـث النـبـوي

إنّ المعنى المتبادَر لكلّ قارئ له أو مستمع للحديث النبوي الشريف الذي نحن في رحابه: "أنّ دخولَ الجنةِ التي هي غاية كلّ مؤمن، ومجاهد، وشهيد، وعابد، ومحسن، وصابر، ومحبّ لأيّ خير من العقيدة، والقول والفعل– إنّما يحظى به من آمنوا بعناصر الإيمان الستة الواردة في حديث جبريل، حين سأل الرسولَ – صلى الله عليه وسلم – عن الإيمان، فكان الجوابُ: "أن تؤمنَ بالله، وملائكته، وكتُبه، ورُسُله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقَدَر خيره وشرّه"

فالإسلام بهذا الحديث الصحيح يقرّر أن الحياة الكريمة هي :

أ) إيمان بقيم إنسانية عيّنها اللهُ تعالى ورسولُه المصطفى– صلوات الله عليه وسلامه –.

ب) وعملٌ صادق، سرّا وعلانية بهذه القيم.

ج) انتشارُ روح المحبة بين هؤلاء المؤمنين العاملين الصادقين.

د) استتبَابُ السلام في الأفراد والجماعات حاكمين ومحكومين حيثما حلّوا وحيثما ارتحلوا، وذلك بحرص كلّ الناس، فُرادى وجماعات على ممارسة السلام، والدعوة إليه بكل الوسائل وفي جميع الأحوال الزمانية، والمكانية، والنفسية.

ooo

○○○

شواهد داعمة

أفلا يكفي في تعلّق المسلمين بالسلام، أن تحيّتهم فيما بينهم في الحياة الدنيا: "السّلامُ" وأنّ تشهُّدَهُم في صلواتهم، بعد تحيّتهم لربّهم: السّلام على نبيّهم، وعلى أنفسهم، وعلى عباد الله الصالحين، كما جاء في صحيح البخاري عليه – رحمة الله –من حديث أورده في باب السّلام قائلا: "اسمٌ من أسماء الله تعالى" ﴿وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾ النساء 86

جاء فيه: "... إنّ الله هو السّلام، فإذا جلسَ أحدكم في الصلاة فليقُل: التّحيّاتُ لله، والصّلوات والطّيبات' السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين– فإنّه إذا قال ذلك أصاب كلّ عبد صالح في السماء والأرض– أشهد أنّ لا إله إلاّ الله، وأشهد أنّ محمدًا عبده ورسُولهُ، ثم يتخيّر من الكلام ما شاَء".

بل إنّ خروج المسلمين في صلواتهم هو أيضا: السّلامُ، وأن تحيّتهم، فيما بينهم، في العالَم الآخر، ليس شيئًا سوى "السلام" كَما تدلّ على ذلك الآيتان التاسعة والعاشرة من سورة يونس﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

ولتحقيق ثمرة المحبة بين المؤمنين، في العالم الأخروي، وعدَ اللهُ الودُودُ الرحيمُ بأن يُلحِقَ الفروعَ بالأصول، ليكون نعيمُ الجنّة كاملاً شاملاً لهم أجمعين "كما في الآية 21من سورة الطور:﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾.

اغتباط الصحابة برابطة الحبّ الإيماني

إنّ المجتمعات البشرية لا تسْعَدُ في حيَاتَيْهَا الدنيوية والأخروية، إلاّ بتآلفها وتكاتفِها وتحَابُبِهَا' فقد أخرج الإمام مسلم –رحمه الله – في جامعهِ الصحيح، عن انس بن مالك –رضي الله عنه–قال: جاء رجلٌ إلى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم فقال: "يا رسول الله متى الساعة؟ قال: وماذا أعددت للساعة؟ قال حبّ الله ورسوله. قال: فإنك مع من أحببَت".

قال انسّ: فما فرحنا، بعد الإسلام – فرحا أشد من قول النبي – صلى الله عليه وسلم "فإنك مع من أحبَبت" قال أنسّ: فأنا أحِبُّ الله ورسوله، وأبا بكر، وغمَرَ، فأرجو أن أكونَ معهم، وإن لم أعمل بأعمالهم".

خُذ بيد أخيك فادخلا الجنة؟!

إنا ممَّا ارتاحت له نفسي، مما قرأتْ عيناي وسمعت أذناي فطمعت بالفوز برحمة الله تعالى بفضله وإحسانه مرددا إحدى "المناجاتِ العطائية" إذ يقول رحمه الله : "إلهِي، مني ما يليقُ بلُؤمِي، ومنك ما يليق بكرمك" أقول إنَّ ممّ يؤنس وحشة المؤمنين والمؤمنات: قصةٌ طريفةٌ حبيبةٌ إلى قلوب المؤمنين والمؤمنات أوردها الإمام ابن كثير – عليه رحمة الله – في تفسيره للآية الأولى من سورة الأنفال ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾. قال ابن كثير عن أهمية الحب والصُّلح بين المؤمنين، روى أبو يَعلى المَوصلي – رحمه الله – في مسنده عن أنس – رضي الله عنه – قال: بينا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – جالسٌ إذ رأيناهُ ضَحكَ حتى بدَت ثَنَاياه، فقال عُمر: ما أضحَكَكَ يا رسول الله بأبي أنت وأمِّي فقال "رجُلان من أمتي جَثَيَا بين يدي ربِّ العزَّة تبارك وتعالى، فقال أحَدهما: يا ربِّ خذ لي مظلمتي من أخي. قال الله تعالى أعْطِ أخاك مظلمتهُ. قال: يا ربِّ لم يبقَ من حَسناتي شيئٌ! قال ربِّ فلْيَحْمِلْ عنّي من أوزاري. قال ففاضَت عينَا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بالبكاءِ، ثم قال :"إنّ ذلك ليومٌ عظيمٌ، يوم يحتاجُ الناسُ إلى من يتحمّلُ عنهم من أوزَارِهم. فقال الله تعالى للطّالب : ارفع بَصَرك وانظُر في الجِنان. فرفع رأسه فقال: يا ربِّ أرى مدائن من فضَّة، وقصورا من ذهب مكلّلة باللؤلؤ، لأي نبيّ هذا؟ لأيِّ صدّيقٍ هذا؟ لأيِّ شهيدٍ هذا ؟ قال : هذا لمن أعطَى ثَمَنهُ قال :ربِّ ومن يَملكُ ثَمنَه؟ قال: أنت تَملِكُه. قال: ماذا يا ربِّ؟ قال تَعْفُو عن أخِيك. قال: يا ربِّ، فإني قد عفوتُ عنه. قال الله تعالى خُذ بيدِ أخيكَ فادخلا الجنَّةَ". ثم قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – "فاتقُوا الله وأصْلحوا ذات بينكم، فإن الله تعالى يُصلحُ بين المؤمنين يوم القيامة".

ومما يساعد على نشر روح الحبِّ والسَّلام بين الناسِ العَمَلُ بوصية النبي – صلى الله عليه وسلم – في الحديث المتفق عليه بين الإمامين البخاري ومُسلم – عليهما رحمة الله – عن عبد الله بن عَمرُو بن العاص – رضي الله عنهما – أنّ رجلاً سأل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أيّ الإسلام خيرٌ؟ قال: تُطعمُ الطّعامَ وتَقرأُ السَّلامَ على من عَرفتَ ومن لم تَعرفْ".

وفي الموطّإ للإمام مالك – رحمه الله –، عن أبي هريرة – رضي الله عنه، أنه قال:" إن الرَّجل لَيتكلَّم بالكلمةِ، ما يُلْقِي لها بالاً، يَهْوي بها في جهنَّم، وإنَّ الرَّجلَ ليتكلم بالكلمة، ما يُلقي لها بالا، يَرفعه الله بها في الجنة". وفي الموطّإ أيضا، عن أهمية الكلمةِ في حياةِ الإنسان، عن يحي بن سعيد: أن عيسى بْنَ مريمَ لَقِيَ خِنزيرًا بالطَّرِيقِ، فقال لهُ: انفذْ بسَلامٍ فقيل له: تقولُ هذا لخنزير؟ فقال عيسى بنُ مريمَ: إنِّي أخافُ أن أعوِّدَ لسَانِي المنطقَ بالسُّوءِ"!.

أثَرُ الدّعاة في نشرِ المحبة والهدى

إنّ مما تفتقر إليه مجتمعاتنا العربيةُ والإسلاميةُ لنشرِ رُوحِ المحبةِ، والأخوّةِ، والسّلامِ، بين مختلف الفئات والاتجاهات، والجهات، توفيرَ عَددٍ كافٍ من المرشدين الصالحين المصلحين يُحبِبُّون كلَّ خيرٍ إلى الناسِ، ويُكَرِّهُونهم من أيِّ شرٍّ يُكدِّرُ صَفوَ الحياة. فقد أورد مؤلِّفُ كتاب "حياة الصحابة" عن أنس – رضي الله عنه – أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " ألا أخبركم بأقوامٍ ليسوا بأنبياءَ، ولا شهداءَ، يغبطهم يوم القيامة الأنبياءُ والشهداءُ بمنازلهم من الله على منابرَ من نور يُعرفون "؟ قالوا: من هُم يا رسول الله ؟ قال :" الذينَ يُحَبِّبون عباد الله إلى الله، ويُحَبِّبون الله إلى عبادهِ، ويَمشون على الأرض نُصحا". فقلت: هذا يُحَبِّبُ الله إلى عباده، فكيف يحَبِّبون عباد الله إلى الله؟ قال:"يأمرونهم بما يُحبُّ اللهُ، ويَنْهَونَهم عمَّا يَكرَهُ اللهُ، فإذا أطاعُوهم أحبَّهُم الله عز وجل".

بين الحق والباطل

أما بعد، فإننا نؤمن بأن الصّراع بين الحق والباطل قديمٌ منذُ عَهدِ ابنيّ آدم: قابيل المجرم المعتدي، وهابيل ضحية الحقّ، وتقوى الله، وإن هذا الصّراعَ لمستمرٌ قائما في الدّنيا ما دام الإنسان والشيطان على ظهرِ الأرض، وإنّما على أهل الحقِّ أن يتمسكوا بفضائل الحقّ، والخير، والحرية، والعدل، والحبّ، والسلام، في عزّة ومناعةٍ وشرفٍ، لا يضُرُّهُم الخُصومُ الأقوياءُ الدّجالون من الأعداء، لا الزّعَانِفُ ممَّن ينتسبُون – باطلا – إلى الأمّةِ العربية والإسلامية، من الملحدين، والتافهين من المثقفين، والسياسيين، مبتهلين، إلى الله، مع أميرِ الشعراء أحمد شَوقي في مناجَاته لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – أن يَهْدِيَ اللهُ حُكّامَ الأمّةِ العربية – الإسلامية الذين هُم داؤها الوَبيلُ والمزمنُ الذي يَعُوقها عن كل خيرٍ، ويُعَرّضها لكل خطَرٍ، إذ يقول:

أدْعوكَ لِقومي الضّعافِ لأزمةٍ
في مثلهَا يُلْقَى عَليْكَ رَجاءُ
أدَرَى رسولُ اللهِ أنّ نفوسهم
ركبت هَواها، والقلوبُ هَواءُ؟
متَفَكّكُون، فما تَضُمُّ نُفُوسَهم
ثقةٌ، ولا جَمعَ القلوبَ صَفاءُ
رَقَدوا، وغرَّهُم نعيمٌ باطلٌ
ونعيمُ قومٍ في القيودِ بَلاءُ
ظَلَموا شَريعَتكَ التي نِلنا بها
ما لم يَنَل في رومةَ، الفقهاءُ!

ورحم الله – تعالى – الإمام البوصيري إذ يقول في شأن النور الذي أخرج الله به الناس من الظلمات إلى النور، بفضل قرآنه المجيد وسنة خاتم أنبيائه ورسله عليه وعليهم أفضل الصلاة وأزكى التسليم، إذ يسجل في شعره الحكيم قائلا :

اللهُ أكبرُ، إنّ دين محمدٍ
وكتَابَهُ أقوَى وأقومُ قِيلاَ
والحقُّ أبْلَجُ في شَريعته التي
جَمَعت فُروعًا للهدى وأصُولا
لا تذْكُروا الكُتبَ السَّوالفَ عِنده
طَلعَ الصباحُ، فأطفِئُوا القنديلَ

عبد الرحمن شيبان

الهوامش:

1– كل ما على الأرض من طعام تأكله القطط
2– الروح: لقب جبريل عليه السلام، والملأ: الأشراف، والملائك: الملائكة.
3– والأناء: الكون والوجود
4– الأنواء: الأمطار

بسم الله الرحمن الرحيم

الجمهورية العربية السورية
إدارة الإفتاء العام والتدريس الديني
مكتب المفتي العام

سماحة الشيخ عبد الرحمن شيبان حفظه الله ورعاه
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين -الجزائر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:

بمزيد من الرضا والتسليم لقضاء الله وقدره بلغني نبأ وفاة الأخ المجاهد الكبير فضيلة الشيخ محفوظ نحناح الذي أمضى حياته مجاهدًا في خدمة أمته وشعبه.

ينافح عن الإسلام ويرفع لواء التوسط والاعتدال والحوار الحضاري والتسامح والتعايش والتجديد في المنهج والفكر والتطبيق. حتى بات بحق أحد كبار أعلام الإصلاح والتجديد والنهوض.

رحم الله فقيدنا الغالي وألهم الأمة وأهله وذويه وإخوانه الصبر والسلوان وأسكن روحه أعلى درجات جنانه مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقًا، وعوَّض الأمة والشعب الجزائري الخلف الصالح.

وإنا لله وإنا إليه راجعون

دمشق في 1424/4/20 هـ الموافق 2003/6/20م.

الشيخ أحمد كفتارو
المفتي العام للجمهورية العربية السورية
رئيس مجلس الإفتاء الأعلى.

. . . .

بسم الله الرحمن الرحيم

مجمع الشيخ أحمد كفتارو

سماحة الشيخ عبد الرحمن شيبان حفظه الله ورعاه
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين– الجزائر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:



ببالغ الحزن والرضاب والتسليم بقضاء الله وقدره أبعث إليكم باسمي واسم العلماء والهيئة الإدارية والتدريسية والطلبة في مجمع الشيخ أحمد كفتارو. خاص عزائي ومواساتي بوفاة المجاهد الكبير فضيلة الشيخ محفوظ نحناح الذي بات بحق أحد كبار أعلام رواد الحركة الإصلاحية والتجديدية والنهضوية.

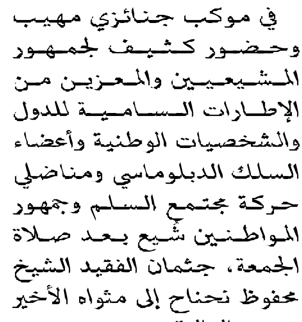
وإني لأسأل الله تبارك وتعالى أن يتغمده بواسع رحماته وأن يسكن روحه فسيح جنانه مع النبيين والصديقين والشهداء وأن يلهم الأمة والمجتمع الجزائري الشقيق الصبر والسلوان وأن يعوض الأمة الخلف الصالح.

وإنا لله وإنا إليه راجعون
ودمتم في رعاية الله وحفظه

دمشق في 20/4/1424 هـ الموافق 20/6/2003م.

صلاح الدين أحمد كفتارو
المدير العام

الشيخ محفوظ نحناح ينتقل إلى رحمة الله

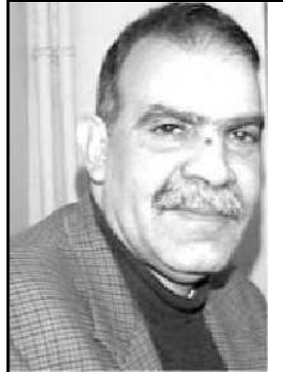


في موكب جنائزي مهيب وحضور كثيف لجمهور المشيعين والمعزين من الإطارات السامية للدول والشخصيات الوطنية وأعضاء السلك الدبلوماسي ومناضلي حركة مجتمع السلم وجمهور المواطنين شيع بعد صلاة الجمعة، جثمان الفقيد الشيخ محفوظ نحناح إلى مثواه الأخير بمقبرة العالية.

ولم تشهد مقبرة العالية مثل ذلك الحشد الكبير ومراسم الدفن الرسمية إلا في مناسبات تشييع جنازات الرؤساء والشخصيات الوطنية والتاريخية الهامة.

وبعد تلاوة آيات من الذكر الحكيم، ألقى السيد محمد مغارية نائب رئيس حركة مجتمع السلم الكلمة التأبينية للحركة في رحيل الشيخ محفوظ نحناح، ثم تلاه معالي وزير الشؤون الدينية والأوقاف الدكتور أبو عبدالله غلام الله الذي قرأ الكلمة التأبينية التي بعثها فخامة رئيس الجمهورية. عبد العزيز بوتفليقة وكان رئيس الجمهورية قد بعث مساء الخميس ببرقية تعاز إلى أسرة الفقيد وأعضاء قيادة حركة مجتمع السلم ومناضليها أشاد فيها بخصال الفقيد ومكانته في الساحة الدعوية والسياسية.

تصريح الفريق العماري يدعم تطبيع المسار الديمقراطي



الأستاذ عبدالحميد عبدوس

كان الحوار الذي أجراه الفريق محمد العماري قائد أركان الجيش الوطني الشعبي مع جريدة "الأهرام" المصرية محط اهتمام الطبقة السياسية والأسرة الإعلامية في الجزائر، وكانت الفقرة الخاصة باستعداد مؤسسة الجيش للقبول برئيس منتخب ولو كان من التيار الإسلامي وتحديدا لو كان عبدالله جاب الله الواردة في حوار الفريق العماري قد استوقفت الكثير من المحللين والمتابعين للحياة السياسية الوطنية فهي تأتي من جهة تأكيد صريحا لقيادة الجيش بالتزام الحياد في المنافسات السياسية المقبلة وخصوصا الانتخابات الرئاسية في الربيع القادم، ومن جهة أخرى يقدم تصريح أعلى مسؤول عسكري في البلاد مفتاحا هاما لقراءة تضاريس الخريطة السياسية في الجزائر ولو بشكل غير مباشر.

إذ من المعروف أنه بعد تولي السيد أحمد أويحي رئاسة الحكومة خلفا للسيد علي بن فليس المقال من منصبه طفحت على الساحة الإعلامية الكثير من التحاليل المؤشرة لعودة النهج الاستئصالي لتسيير البلاد والتراجع عن سياسة الوئام المدني التي وعد رئيس الجمهورية السيد عبد العزيز بوتفليقة بترقيتها إلى مصالحة وطنية، وقد تولّد هذا الانطباع من المواقف الشخصية لرئيس الحكومة الجديد الرافض لمسعى المصالحة الوطنية، ومن تصريحاته المتهجمة على الأحزاب الإسلامية وخصوصا حركة الإصلاح الوطني التي يتزعمها الشيخ عبدالله جاب الله.

وقد حاول نشطاء التيار الاستئصالي في الجزائر أن يوهموا – دائما– الرأي العام الوطني وحتى الدولي بأن مواقفهم وأراءهم تعبر أو تتطابق مع وجهة نظر قيادة المؤسسة العسكرية؟

ولهذا يأتي تصريح الفريق محمد العماري مؤكدا على احترام المؤسسة العسكرية للمسار الديمقراطي والتعددية الحزبية وملتزما بنص الدستور الجزائري.

وبقدر ما أحدث تصريح قائد أركان الجيش الوطني الشعبي من رجة في أوساط التيار السياسي الذي يسمي نفسه بالقطب "الجمهوري الديمقراطي" حيث اعتبر السيد رضا مالك رئيس حزب التحالف الوطني الجمهوري أن التصريح سيكون بمثابة "منشط سياسي" للإسلاميين في الانتخابات الرئاسية المقبلة.

وذهب زعيم الحركة الديمقراطية والاجتماعية (التيار الشيوعي) إلى أقصى درجات الغضب والانتقاد لتصريح الفريق العماري واصفا إياه–حسب مصادر صحفية–بأنه "تصريح غير مسؤول صادر عن هاو سياسي" وفي المقابل نجد أن أحزاب التيار الإسلامي قد رحبت كثيرا بالتصريح حيث أثنى عليه الشيخ جاب الله ، رئيس حركة الإصلاح الوطني قائلا: أنه" بداية جيدة تؤشر على الاستفادة من التجارب السابقة وعلى طي صفحة الاستئصال وصفحة تحميل المؤسسة العسكرية كل ما حصل ".

ومن جهته قال السيد أحمد الدان المكلف بالاتصال في حركة مجتمع السلم:" تصريح السيد العماري هو دليل على تطور الديمقراطية في الجزائر " مضيفا :" نحن نشجع هذا التوجه وهو يرضينا على اكثر من صعيد"

وإذا كان الشيخ عبد القادر بوخمخم أحد قادة الجبهة الإسلامية للإنقاذ المحلة قد اعترض في تصريح صحفي على تحميل الفريق العماري للجبهة الإسلامية مسؤولية ما وقع وتسببها في دفع الجيش للتدخل لإيقاف المسار الانتخابي بسبب التصريحات الصادرة عنها والمهددة للنهج الديمقراطي والطابع الجمهوري للدولة الجزائرية، فإنه يمكن القول أن الانتخابات الرئاسية المقبلة بإمكانها أن تكون في ظل هذه المعطيات فرصة سياسية تاريخية لتطبيع المسار الديمقراطي في الجزائر وتدعيمه بشكل غير قابل للتراجع.

إن طبيعة تشكل النظام الجزائري والدور المحوري الذي لعبه الجيش في مرحلة الكفاح المسلح وبعد استعادة الاستقلال الوطني هيأه للقيام بوظيفة حراسة "الشرعية الثورية"وتمثيلها وكانت كلمة حاسمة في تعيين الرؤساء أو إقالتهم.

ومن هنا نفهم مدى الاهتمام والتركيز الذين قوبل بهما تصريح قائد أركان الجيش الوطني الشعبي والذي يأتي تأكيدا لتصريحه السابق في مجلة "لوبوان" الفرنسية عن استعداد الجيش لاحترام الخيار الشعبي حتى وإن أفرزت صناديق الاقتراع رئيسا من التيار الإسلامي مع التزام الحياد بين مختلف المرشحين للرئاسيات المقبلة.

وبهذا الموقف تضع قيادة المؤسسة العسكرية نهاية لدعوات أو إغراءات التورط في المنافسة السياسية مؤكدة على أن السياسة يمكن أن تدار بدون تدخل الجيش ولكنها لا يمكن أن تدار على حساب الجيش أو ضد مؤسسة الجيش وتحميلها تبعات فشل السياسيين في تحقيق وعودهم الانتخابية أو إخفاهم في الاستجابة لتطلعات المواطنين.

رسالة إلى فخامة رئيس الجمهورية

تلقت البصائر عن طريق الفاكس هذه الرسالة التي وجهها السيد حسن عريبي نائب حركة الإصلاح الوطني بالمجلس الشعبي الوطني، إلى فخامة رئيس الجمهورية السيد عبد العزيز بوتفليقة والمتعلقة بقضية الإفراج عن قادة الجبهة الإسلامية للإنقاذ المحظورة الشيخين عباسي مدني وعلي بن حاج اللذين تنتهي مدة عقوبتهما القانونية يوم 2 جويلية من السنة الجارية.

فإليكم نص الرسالة.

بسم الله الرحمن الرحيم

الموضوع: العدل أساس الملك يا سيادة الرئيس

قال تعالى:﴿ يَادَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ﴾

بعد التّحية اللائقة بجلال مقامكم وجميل صنيعكم في عدد لا يستهان به من القضايا الهامة التي أثلجت صدور كل الجزائريين بدءا بالوئام المدني الذي وضع حدا فاصلا بين الاستئصال الذي لا يورث إلا البغض والحقد والدماء، وبين المصالحة التي يلتقي فيها الاخوة الأعداء فيتعانقون عناق المودة والإخاء، وانتهاء بإطلاق سراح مندوبي العروش في منطقة القبائل لوضع حد لكل المؤامرات ولإخماد أصوات الذين ينعقون بسياسة الانفصال.

ها أنذا سيادة الرئيس أرسل إلى فخامتكم الرسالة رقم 06 منذ مجيئكم إلى سدة الحكم وكلها متعلقة بشيوخ الجبهة الإسلامية للإنقاذ، ولأنني أرى من خلال هذه الرسالة السادسة ثلمة في بناء المصالحة والوئام لابد أن تسد بإطلاق سراح شيخي الجبهة الإسلامية للإنقاذ عباسي مدني وعلي بن حاج وجميع المعتقلين السياسيين، وبعدما أرسلت لك الرسالة الموجّهة إليك من قبل عائلة سجين الرأي الأستاذ علي بن حاج عن طريقي مع صديق لك ولنا، وبعد إبلاغنا من طرفه بأن الرسالة وصلت إليكم، أرجو أن تكون قراءتها عادلة من طرفكم.

فالعدل الذي هو أساس الملك يا سيادة الرئيس يبدأ من الأعلى إلي الأدنى وليس العكس ويحوز السبق في الاستفادة منه أولو النهى والرأي والوزن الاجتماعي الكبير في الأمة، وأنتم تعلمون ما لهذين الشيخين عباسي مدني وعلي بالحاج من وزن اجتماعي وداخلي وخارجي، وتأثير الإفراج عنهما إيجابيا حقيقة لا يعترف بها إلا من أراد لجزائر الشهداء السوء والحرمان من الأمن ورغد العيش.

وقياسا بالذين أفرج عنهم من مندوبي العروش، فإن المنطق يقضي بأن يشمل الإفراج الجميع وإلا فإن الشعور بالظلم والإحباط سيزداد لدى أنصار هذين الشيخين وهم يعدون بالملايين.

لذا يا سيادة الرئيس أطلب منكم أن تفرجوا عن الشيخين وقد قضيا مدة عقوبتهما وسيكون خروجهما في أجالهما وذلك يوم 02 جويلية 2003 وتمتعهما بالحرية والحقوق السياسية دون قيد أو شرط بادرة خير على الجزائر، وربما همي الغيث الذي سيطفئ النار المتأججة، والبلسم الشافي الذي يذهب بمرض الجزائريين إن شاء الله.

وأؤكد لكم يا سيادة الرئيس أن علي بن حاج وعباسي مدني لو أتيحت لهما فرصة الإفراج منذ بدء الأزمة لما وصلت الجزائر إلى ما وصلت إليه الآن، لأنني أثناء الوساطة التي قمت بها شخصيا سألت الشيخ علي بن حاج عن مراده من قوله في رسالته التي وجهها لعبد الله قوسمي سنة 1994 وقرأتها السلطة يومئذ قراءة عدوانية محرفة، لم يكن يقصدها الشيخ علي بن حاج ولا كانت تخطر له على بال، قال لي بالحرف الواحد أن معنى تعريجي عليهم في الرسالة وهم في الجبال قبل التعريج على الأهل والأولاد، لا يعني أني ذاهب لأحمل معهم السلاح ولأقاتل كما أوّلت ذلك السلطة، ولكن ذلك يعني أن حفظ دماء المسلمين مقدّم شرعا وعقلا على الأهل والأولاد، فلذلك قلت لعبد الله قوسمي ذلك الكلام الذي حرف عن مواضعه وألصقت بي ظلما وعدوانا تهمة التحريض على قتل الجزائريين، فهل يفعل ذلك الدعاة إلى الله من أمثال الشيخ علي بن حاج حفظه الله؟

وحين ينفي الشيخ علي بن حاج عن نفسه هذه التهمة وأنفيها أنا بدوري، فلماذا تصر بعض الدوائر في السلطة على رأيها الأول في تحريف كلامه وتريد بذلك أن تغطي الحقيقة عن الجزائريين؟ ثم تتدافع هذه الدوائر نفسها لحجبه عن حريته في هذا الصيف بحجة أنه خطر على الجزائر، وأنتم تدركون من خلال هذا الشرح أنه والشيخ عباسي مدني دواء وشفاء وغيث لجزائر الشهداء وأنهما من دم ضحايا الأزمة بريئان.

فإذا أصرت دوائر في السلطة على عدم إخراجهما بعد استيفاء مدة عقوبتهما يوم 2 جويلية 2003 فإنها بهذا تضيف ظلما إلى ظلم ونارا إلى نار وحقدا إلى حقد ويتراكم كل ذلك جميعا ليؤدي بالدولة مهما طال الأمد في آخر المطاف إلى الزوال، لأن الملك بلا عدل بناء بلا أس وبلا رئيس أمين يظلّ بدون حارس ومالا أس له فمهدوم وما لا حارس له فضائع.

أما محاولة الإمساك بالعدل ولو من خيوط واهية فإنقاذ لذلك الملك –إذا توفرت النية الحسنة– من الضياع والضلال.

فكونوا منقذين للجزائر وقوامين بالحق يا سيادة الرئيس واعلموا أن الشيخين في ميزان الأمة أمة وحدهما﴿إن إبراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين شاكرا لأنعمه اجتباه وهداه إلى صراط مستقيم﴾ وأنتم أيضا يا سيادة الرئيس أمة إذا اهتديتم إلى طريق المصالحة بالإفراج عنهما لأن في ذلك كل الهداية إلى الصراط المستقيم.

وفقكم الله في كل مسعى يحقن الدماء ويزيل الأحقاد ويحقق الأمل المنشود للأمة الجزائرية،

اللهم فاشهد أني بلغت، اللهم فاشهد أني بلغت، اللهم فاشهد أني بلغت.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

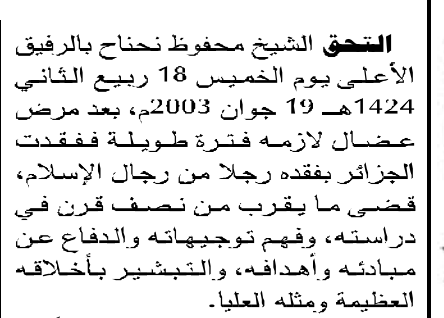
النائب بالبرلمان
حسن عريبي

ومضة عارضة

الشيخ نحناح في ذمة الله



الأستاذ أحمد شقار الثعالبي



التحق الشيخ محفوظ نحناح بالرفيق الأعلى يوم الخميس 18 ربيع الثاني 1424هـ 19 جوان 2003م، بعد مرض عضال لازمه فترة طويلة ففقدت الجزائر بفقده رجلا من رجال الإسلام، قضى ما يقرب من نصف قرن في دراسته، وفهم توجيهاته والدفاع عن مبادئه وأهدافه، والتبشير بأخلاقه العظيمة ومثله العليا.

ولد – عليه رحمة الله – سنة أربع وأربعين من القرن الماضي، ونشأ في أسرة كريمة، مكنته من انطلاقة سليمة في طريق الحياة الطيبة التي تدفع عوامل الفساد الطارئة، وتحمي بوادر الفطرة التي تساعد على سمو النفس ونمو العقل، وحساسية الضمير.. وتولى تعليمه وتكوينه معلمون كانوا على جوانب رحبة من المهنية الكاملة، والثقافة التامة، والشعور الحاد بالمسؤولية، والطموح الدافع لتحقيق التحرر، واستعادة العزة والكرامة، والمجد، وفي طليعة أولئك المعلمين المثقف الواعي الأستاذ محمد محفوظي رحمه الله.. وتقابل هذه العوامل الإيجابية في تكوين الشخصية، وإرهاف حِسّها، وتعميق ثقافتها، عوامل سلبية للقضاء عليها وتعطيلها.. وتتجلى في قوانين الاستعمار الجائرة، ومواقعها الوحشية التي تسعى لتجفيف منابع الحس، وطمس منافذ الإدراك، وقطع تصورات الأمل والطموح في المجتمع الجزائري كله، وفي فئة الشباب منه بصفة خاصة، ووسيلة الاستعمار لتفعيل مشروعه الإجرامي هذا هو الثالوث الجهنمي: الجهل، والفقر، والمرض..إنها تحديات خطيرة صنعها الظلم في أشد نوباته وجبروته، وأخس طرقه ومعاملاته..والظلم عند ابن باديس أداة (جهاز لشروع المستعمِرين، ووسيلة إنهاض لصفوف المستعمَرين) فقال: قرأت التاريخ، وعرفت منه أسباب نهوض الأمم، وتقدمها، فعرفت أن الأمم إنما تنهض بأحد أمرين : إما بكثرة العلم، وإما بكثرة الظلم.

تفتح وعي الشاب محفوظ عن مجال وطني زاهر ينشط فيه تياران يتفقان غاية، ويختلفان وسيلة : جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وحركة الانتصار للحريات الديمقراطية، فالأولى تنطلق إلى الغاية من نشر التعليم الوطني الحر، وتطهير الدين مما شابهُ من عوامل التخريف والتحريف، والثانية تنطلق من الكفاح السياسي وتنادي بالاستقلال مبدئيا، دون اللجوء إلى التدرج في الطلب وتحديد المراحل لتجسيد الحرية.. ولم يجد المحفوظ الشاب بعد التأمل وتقليب وجود الرأي ما يمنع الجمع بين الوسيلتين سبيلين معا: نشر التعليم والإصلاح الديني من جهة، والكفاح السياسي السافر من جهة ثانية، فمد يد التمسك بحركة التعليم الحر والإصلاح الديني، ومد يدا ثانية للتمسك بحركة النضال السياسي .. وفي إطار المزج بين الوسيلتين تشكلت ملامح شخصية الشيخ المحفوظ فكانت ذات أبعاد ثلاثة :

إسلامية دينا.. عربية لغة..جزائرية وطنا ويضيف لشخصيته بعدا رابعا هو الإنسانية مجال تفكير، ومواقع اهتمام.

وتشرق شمس الحرية، بعد مطلع فجر الجلاء، وبلغ الشيخ الثانية والعشرين، ويختار ميدان الالتزام بخدمة الإسلام، الذي يرتدي جبته حكاة الأساطير وتجار الأوهام، وحماة التعصب، وحفظة جوهَره وعَرضه السليمين الجميلين فيدخل ميدان الدعوة إلى الله على بصيرة بعقل العارف، وقلب المؤمن.. ويتعرض لامتحان فيصمد ويتحمل دون أن تلين له قناة، أو يتسرب إليه وهن ويخرج من السجن كما دخله قويا صلبا ..لم تنل من عزمه المحن، ولم تزحزحه عن الخط الإحن.. ثم ينهار عهد الحزب الواحد بعامل انفجار أُريد له أن يكون عامل انبعاث وتجديد، فكان حادث تدهور وتبديد. وجاء عهد التعدد يحمل أشكالا وألوانا من البشر يستحيل انسجامها فأدرك الشيخ بحاسته السياسية الدقيقة أن نهاية أغلبِها الانهيار لأنها لا تملك سياج الوقاية، ولا تتمتع بحصانة المبدإ. وقرر أن يؤسس حزبا إسلاميا لأن السياسة عنده دين، والدين سياسة كما قال العلامة الإبراهيمي، وأسس حزب حماس الذي امتدت أبعاده لتشمل أبعاد ولايات الوطن كله، واكتشف خصومه عمق تفكيره وليس عريكته وقوة حجته وقدرته على الانسجام مع الظروف فاعترفوا به شخصية سياسية بارعة واستمر في العمل الجاد إلى أن فاجأه المرض وحضر أجله، رحمه الله وعوض الجزائر عنه وإنا لله وإنا إليه راجعون.

كلمة تأبينية في فضيلة الشيخ الأستاذ المرحوم محفوظ نحناح

رجـــل الحــــوار

بقلم الأستاذة: تسعديت بلحوت

قال تعالى:" من المؤمنين رجال صدقوا ما عهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا " الأحزاب الآية/23.

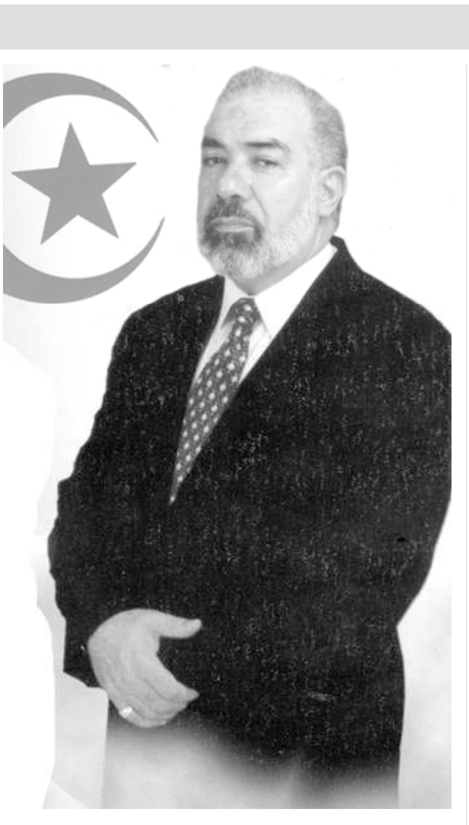
الحمد لله الذي استأثر لنفسه البقاء وقضى على جميع خلقه بالفناء، كما أخبر بذلك جلَّ شأنه بقوله:" كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام " الرحمن 26–27

والصلاة والسلام على خير الأنام محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام، هذا النبي الذي خاطبه ربه بقوله:" إنَّك ميت وإنهم ميتون "الزمر/30

فبذكرنا لفقده صلى الله عليه وسلم، يهون علينا فقد غيره مهما عز علينا، فصلى الله عليه وعلى كل من آمن به ودعا بدعوته إلى يوم الدين.

وبعد؛ فإنه تطبيقا لسنة الله في خلقه من عهد ابني آدم إلى يوم الناس هذا، جئنا اليوم بأستاذنا وشيخنا إلى مقره الذي قدر له، وإنه من الخير لنا ونحن في هذا المقام المؤثر أن نتذكر الموت قبل الفوت ونعد العدة للقاء الملك الديان.

إنني ما كنت لأجرؤ على الوقوف على ذكر هذا الرجل العظيم لأخبر عما كان يتحلى به من جميل الخصال وكريم الفعال، أو عن بعض ما تركه من آثار طيبة في النفوس ببليغ مواعظه، وما خلده في سجل حياته من خدمة دينه وأمته، مما سيكون زاده يوم لقاء ربه (يوم ينظر المرء ما قدمت يداه)، أقول – لم أكن لأجرؤ على ذلك– ولكن تأدبا مع من هم أعلم بشمائل الرجل مني؛ لأنهم أشد اتصالا به، فهذه الكلمة التأبينية من حق أستاذنا علينا، إن الرجل العزيز علينا، والذي نودعه الوداع الأخير، هو الشيخ الأستاذ محفوظ نحناح، الذي قضى شبابه في طلب العلم والجهاد في حقل الدعوة، فقد كان الفقيد أحد أقطاب الحركة الإسلامية الجزائرية والعالمية، وكانت " القضية الفلسطينية " القضية الأم التي كانت تشغل بال المرحوم، وإننا حينما نودع الشيخ محفوظ نحناح هذا الداعية، السياسي المحنك، إنما نودع معه فكرا وعلما وسياسة، ونودع معه أخلاقا، ونودع معه فضائل أكرمه المولى عز وجل بها، قلَّما تجتمع في غيره،



فلقد مات ابن باديس، ومن هو ابن باديس؟

ومات الميلي، ومات العربي التبسي، ومات الإبراهيمي، فغيرهم وغيرهم، ولقد خاطب الشيخ محمد العيد رحمه الله– روح ابن باديس يوم قام على قبره يرثيه بقوله:

لا تخش ضيعة ما تركت لنا سدى
فالوارثون لما تركت كثير

كان الداعية الشيخ محفوظ يحسن تشخيص الواقع ويقدم البدائل المقنعة بروح سمحة وصدر واسع، فقد غطت محاضراته مساحات كبيرة في الجزائر والعالم الإسلامي؛ كان دوما يسعى إلى تغليب مصلحة الوطن على مصلحة الحزب الذي كان يترأسه، وهو الخطيب المفوّه الذي ملأ المساجد علما وهديا؛ كن يدرس في حلقات كتاب (ظلام من الغرب) لفضيلة الشيخ محمد الغزالي؛ كان يهدف إلى صياغة العقلية الإسلامية السليمة، المعتدلة والسوية، كان يردد دوما عبارة:" أقيموا الإسلام في صدوركم يقم في وطنكم ".

إنه رجل الحوار، والمصالحة الوطنية، والتحالف والتسامح، كان يخاطب الطرف المخالف بكل روح إسلامية، رفيعة المستوى.

جمع في شخصه ميزات القائد الناجح الذي لم تثنه المصاعب والشدائد، وهو المحلل السياسي الذي يتحكم في المصطلحات ويجيد صياغتها، وهو الداعية الذي يحمل هموم دعوته وأمته، ويدعو على بصيرة وفق النهج النبوي الصحيح.

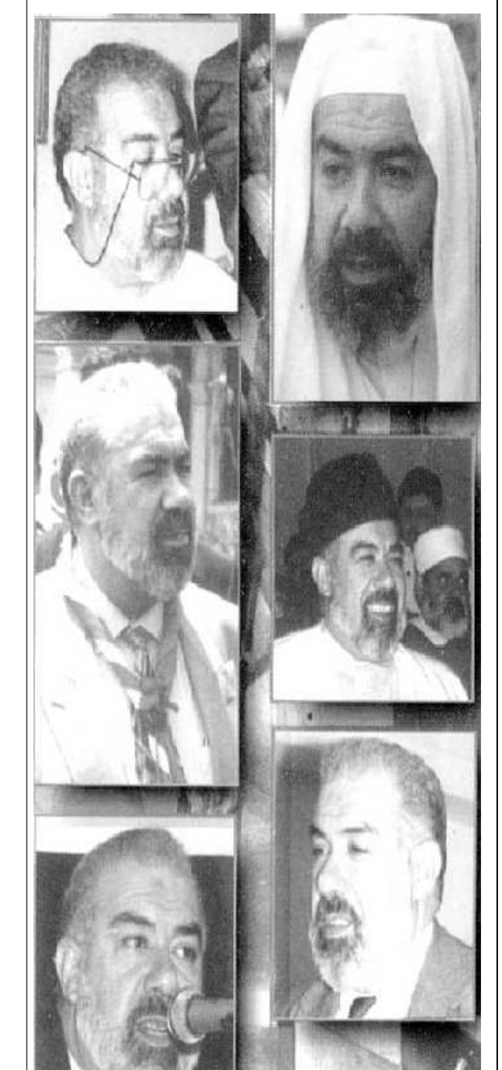
وهو ذلك الرجل الصالح الذي تسبق دمعته عباراته عندما يسمع خبر فاجعة أصابت رجلا أو امرأة من أبناء هذا الوطن الغالي.

فوداعا يا أستاذنا الكريم، لقد بعت دنياك بآخرتك، فربح بيعك–إن شاء الله – وداعا أيها الصالح، نسأل الله أن يلحقك بالصالحين من إخوانك، ويغفر الله لهم ولك ولنا معكم؛ ويلحقنا بكم غير مبدلين ولا مغيرين.

وكما نطلب من أفراد أسرته وكذا قيادات حركته – حركة مجتمع السّلم – وكل من يعرف الرجل بالدعاء له؛

فنحن نقول: ادعوا لأخيكم واسألوا له التثبيت فإنه الآن يسأل: " اللهم إن أستاذنا وشيخنا قد نزل بك وخلف الدنيا وراء ظهره، وافتقر إلى ما عندك، اللهم خفف عند المسألة منطقه، ولا تفتنه في قبره بما لا طاقة له به، واغفر لنا وله، ولسائر الأموات من المسلمين والمسلمات، إنك سميع مجيب الدعوات؛

وسلام على المرسلين والحمد لله ربِّ العالمين.



بحبر ونبض الأستاذة وداد طالب

تصحيـــــحٌ... ثمّ مـــــاذا؟



بعيدا عن المصحّح وعن سبب التصحيح وظرفه فإنّ النتيجة لا تضاهي ثمن التضحيات، ولا تمتُّ بصلة لعظم القضية وصداها.

وعملا بقاعدة الناسخ والمنسوخ فإن الحاضر لم يبقي من الماضي شيئا (أي نسخه)، وانتزع منه كلّ حميدة ومزيَّةٍ ونقاء.

لا أدري إن كانت هذه من تلك، أو أنّه بلاء قد حلّ بنا... ولكنّ المؤكّد أنّنا لسنا على ما يرام.

ذلك أن الثورات مطهرات، وكان ينبغي أن يخرج الجزائريون من ثورتهم كيوم ولدتهم أمهاتهم، ولكن "أنجبتهم حرّة وربّتهم ضرّة".

قد نراهن على أنّ رجالات الجزائر يصلحون للثورة ولكل ما حمي وطيسه، وليس هذا من قولنا ولكنّها شهادة الأغيار، ولكن ما نراه اليوم يجعلنا لا نراهن على أنّهم رجال استقلال وحرية ورقي، والدليل على ذلك فشلهم فيما تهافتوا عليه واستحلالهم كل شيء باسم الثورة، وياليتهم حسنوا أو جدّدوا أو غيّروا، أو حتّى برهنوا لفرنسا الاستعمار، فرنسا العدو أنّ خروجها خير من بقائها، و لكنّهم يثبتون يوما بعد يوم صدق نظرتها إلينا ويبرّرون لها أسباب الاحتلال، فلا الشعب هنئ بالحرية، ولا الوطن استقرّ وبانت معالمه الجغرافية... أرادوها اشتراكية وما صلحت، ثم ليبرالية وما أفلحت، ثم علمانية فكان بسببها ما كان.

صدقا ما ينبغي هذا لجزائر الإسلام والعروبة و مازيغ، "جزائر" التي رغم جراحاتها تأبّت على كل المؤامرات واستعصت عن الانكسارات، فلمّا لم ينجح أعداؤها ابتليت بأبنائها.

ماذا كان يعني تصحيح الثورة؟ هل كان يعني استبدال قائد بآخر أو حزب بمثيله أو إيديولوجية بأحسن منها أو كان تكريسا لأولوية العسكري على السياسي أو إنهاء لعهد تنبغي إبادته لاستئناف حقبة أزهى وأرقى؟.

الواقع أننا نعيش مزورّين عن الإنسانية وعمّا به تتحقق الحياة الكريمة، و هذا ما جرّأ من ليسوا أهلا للفحولة والبطولة على أن يزوّروا التاريخ ويتلبّسوا بما ليس فيهم (أقصد هنا المجاهدين المزورين).

عفا الله عنّا، و ردنا إلى دينه وناموسه لأنّه لا صلاح لنا ولا قرار إلاّ به.

الكلّ إرهابي بهذا المفهوم

كلّنا إرهابيون ما دمنا ندافع عن حقوقنا وندين بالإسلام .

لمَ لا، فأمريكا التي أبادت عرقا بأكمله لا تفهم ذلك و لا تقيم للإنسانية وزنا، و لا تستثني من الحكم أحدا، ما دام منطقها قائما على أساس نفي الحضارات الأخرى، كما فعلت مع السود ثمّ مع الاتحاد السوفييتي، وتفعل اليوم مع الإسلام.

يقول ريتشارد نيكسون في مذكراته (نصر بلا حرب صفحة 307): "... و في العالم الإسلامي من المغرب إلى أندونيسيا، حلّت الأصولية الإسلامية محلّ الشيوعية باعتبارها الأداة الأساسية للتغيير العنيف، و عندما نناقش هذه الظاهرة الحديثة ، فمن المهم بصورة حيوية ألاّ نسمح لتطرّف الأصولية الإسلامية أن يعمي أبصارنا عن عظمة التراث الإسلامي، فنفس الدين الذي أنتج القذافي و الخميني أنتج ابن سينا و ابن رشد، و هما اثنان من أعظم الفلاسفة في التاريخ، لكن الرؤيا الثورية التي يقدمها الراديكاليون على أطراف العالم الإسلامي جذابة مثل الشيوعية تماما، و مدمرة مثلها أيضا"اهـ

ربما غاب عن ذهن نكسون أنّ نفس الدين الذي صنع ابن سينا و ابن رشد صنع أيضا: خالد بن الوليد و طارق بن زياد وصلاح الدين الأيوبي و القائدين قطز وبيبرس و غيرهم كثير الذين لولا نصرتهم ودفاعهم عن الإسلام لما سمع بأمثال "ابن



سينا" و"ابن رشد"..اللذان لولا التاريخ لسرق الغرب فكرهما ومكتشفاتهما.

لقد انبنت الرؤية الناجزة للإسلام على مخاوف تقليدية من إمكانية هيمنة أو حتى استيقاض هذا العملاق الذي ظلّ يؤرق الغرب ولا زال، وتلعب السياسة الأمريكية اليوم بدبلوماسيتها وحروبها ووسائل إعلامها دورا خطيرا في إلحاق أوصاف الإرهاب والتطرف والأصولية بهذا الدين، وهي أغراض توظيفية تنمحي بموجبها مزايا الإسلام مادام هذا الدين مرشحا من طرف الغرب لخوض حرب حضارية في هذا القرن.

ولئن كانت بوادر الهزيمة مرتسمة على مشهد الصراع اليوم، إلاّ أنّ الحسم مستعص الآن، حيث تلوح بوادر وعي ونهضة في العالم الإسلامي يشكلان خطرا وتخوفا لدى الغرب وفي مقدمته أمريكا الامبريالية التي عرفت كيف تقطع الطريق على المسلمين حين تعذّر عليها القضاء على منظومتهم الحضارية.

ومما يؤثر عن نظرة الغرب للإسلام -كما يقول الدكتور زكي ميلاد في كتاب الإسلام والغرب -أنه لا يرى في هذا الدين مجرّد دين كالأديان التي يعرفها كالمسيحية واليهودية بل هو إلى جانب ذلك يمثل نموذج حياة للناس وأنّ من يعتنقه يكتشف التحضر والتقدم من داخله، في حين أنّ الغرب لا يرضى لنموذج آخر أن ينافسه في الانتشار والهيمنة الحضارية أو أن يقدم إلى العالم نموذجا للحداثة والتقدم يختلف عن النموذج الغربي.اهـ

هذا ما فشلت فيه الصليبية بحملاتها العشر، وتولته أمريكا اليوم- التي تريد أن تستأثر بلقب الحامي لحضارة الغرب الصليبي من زحف قوى الشر- وهذا ما ظهر في العراق وهو بادٍ بجلاء في جملة التهديدات الأمريكية لإيران المتهمة بدعمها للحركات الإرهابية. مع أنّ الواضح من خرائط طريق أمريكا أنّها تحاول إفراغ منطقة الشرق الأوسط من مراكز القوة الإسلامية.

تعزية لموتى القلوب

و انطلق موسم الاصطياف رغم الدمار والانكسار والانتكاس والآلام ورائحة الموت.

كان الأحرى بأصحاب المشاريع الصيفية إذ لم يتّعظوا أن لا يعلنوا عن خزاياهم احتراما للأرواح التي ذهب بها زلزال الحادي والعشرين من مايو الفارط وتأدّبا مع الأسر التي لم يستخرج ذويها من تحت الأنقاض.

ولكنّ الظاهر أنّ بيننا من يتشفّى ومن لا يأبه لشيء، المهمّ أن يربح و كفى.

هكذا هي حال بعض الجزائريين: لا يقيمون وزنا لا لأخوّة ولا لمواطنة ولا لشراكة في الهموم والقضايا.

أمر محزن هذا الذي نسمعه ونراه، ومؤلم حين تعلن مديرة العلاقات بأحد الفنادق احتمال تأخّر برنامج هذا الصيف بسبب الزلزال الذي أصاب الجزائر، ولكنّها تجدّد التزامات الفندق بالسهرات الفنية الغنائية والراقصة وباستحداث فضاءات جديدة للترفيه كشاطئ البحر وملهى ستار ستوديو بيش...

أجدّد تعازي لموتى الزلزال، و أعزّي بالمناسبة موتى القلوب، وعلى الجزائر السلام.

علمتني التجارب



أن من أهم أدوية الغلو والتشدد حوادث الدهر وواقع الناس، فكم من مغالٍ في الأمور يدفعه إلى مسلكه المشين مثالية يحياها، وخيال يتصوره عن كمال لا يدرك، واستسهال للبدايات مع غفلة عن كلفة الثبات والاستمرار، وعن سلطان الواقع وأثره في حياة الناس، حتى إذا ما سار ردحًا من الزمن وهو يتذوق حلاوة وضعه الجديد وشعوره بالتسامي حتى يفجأه الواقعُ بسلطانه القوي، والاستمرارُ بكلفته العويصة، فيدرك حينئذ أنه لم يكن على النهج المستقيم وأن خالف سنة سيد المرسلين حين أمر بالإ يغال برفق في هذا الدين.

فيعود إلى الاعتدال والتخفيف من تشدده ليتمكن من الثبات على الدين والبقاء في زمرة المحسنين ، هذا إذا أراد الله به خيرا، وإلا فإن أكثر هؤلاء يعودون من دائرة الإسلام إلى خطائر الكفر والعداء لله ورسوله، والأوضاع التي كانوا عليها، ويغلب أن تكون ردتهم بغلو أو إفراط يجعلهم أشد بلاء على الأمة والعياذ بالله. وهذا هو الذي يجعل التربية على الوسطية والاعتدال كما كان منهج سيد المرسلين وصحبه الميامين والعلماء المهتدين من أَوْلي الأولويات وأشد الحاجات في ميدان التربية والتعليم والدعوة والإصلاح .

والله الموفق.



هو فضاء للحرية، يتمدد العقل داخله، في ظل الموضوعية، والأخلاق السامية، بعيدا عن التشخيص والتشهير، : ﴿لا يحب الله الجهر بالسوء من القول﴾، مع أن ما يرد في هذا "المنبر" لا يعبر إلا عن رأي كاتبه.

وجهة نظر فكرية:

نظرية العلم بين العليّة المادية والسُّننية الإسلامية والفكر الخرافي



بقلم: الأستاذ يونس ملال

حينما باشرت تزوير الكلام في النفس، وبدأت الأفكار تتخمر في العقل، كان السؤال الذي يلح علي: هل تصلح الموضوعات الفكرية والفلسفية الشائكة على صفحات الجرائد؟ وكان مصدر هذا التساؤل نابعا من طبيعة الكاتب أكثر مما هو نابع من طبيعة الموضوع، ذلك أنه ما من موضوع – مهما غار عمقه وتشابكت خيوطه – لا يمكن تبسيطه على نحو ما، ولكن هل يصلح لذلك أي كاتب؟ من هنا أحجمت عن الكتابة في أسس المعرفة العلمية والدينية. غير أن أسبابا آنية ذات بال طفت بالموضوع على السطح وجعلت لواحقه وفروعه موضوع الساعة. وكان أهمها الزلزال ومن ورائه الكوارث الطبيعية، أو بتعبير أدق كيف نفهم تتابع الحوادث في عمل الكون؟

بدأ الناس يتحدثون.. قال بعضهم ما كتب علينا لا بد أن يصيبنا فلماذا الحذر، وهو لا يغني عن القدر؟ أليس في التوكل على الله منجاة ؟ فلماذا نهرب إلى أماكن آمنة أو نحتاط لأنفسنا حيث لا أمان من أمر الله !!.. وهؤلاء الذين يسمون علماء الزلزال أهم شركاء مع الله ؟.. وأصابني الغثيان من هذا التفكير الخرافي المقنّع بقناع الدين، وأي دين !.. إنه الإسلام الخاتم الذي ارتضاه الله لكافة البشر بعد أن كان هو الدين الأول الذي علّم فيه الله آدم الأسماء كلها ؟! وكرم فيه بنيه بالعلم وحملهم به في البر والبحر ورزقهم بالعلم من الطيبات ؟.. وما هذه الجبرية المكذوبة على الله التي طفح كيلها؟.. وتأملت جمهور هؤلاء وجدتهم من عوام المسلمين، حينها تذكرت ما قرأته لشيخنا الإمام الغزالي – رحمه الله – في محاوره القرآنية الخمسة من أن عامة المسلمين على عقيدة الجبر ! وكنت من قبل أرتاب في هذا الإطلاق، فأدركت بأنني كنت أبعد من أن أبصر ما كان يبصره الإمام الغزالي..

وأصغيت لفئة أخرى تقول: أفكلما اهتزت أرض أو ثار بركان، أو نمى شجر أو انحدر من الجبل حجر خرج علينا المتدينون بتفسيراتهم العجيبة عن الكون ؟! إن الكون المادي سلسلة مترامية الأطراف من الأسباب والمسببات الظاهرة، ولا يدفع الناس إلا مثل هذه التفسيرات الدينية الخرافية إلا الجهل بطبيعة الأسباب والعجز عن اكتشافها ! فلا شيء يثبت فعل الإله في الوجود ! – هكذا زعموا – وعلى العكس من ذلك فإن معرفة الأسباب تمكننا من الإيجاد والإعدام والتكثير والتقليل..أنظروا إلى الغرب كيف تحكّم بالمادية في زمان الكون، وكيف تسلط علينا الفكر الديني فتحولنا إلى التخلف والخرافة !! أليس الدين أفيون الشعوب ؟! .. ونظرت فإذا بهذه الفئة، من الشباب الذين تلقوا حظا من المعرفة العلمية في جامعاتنا للأسف، أو من بعض المغرضين من أرباب العلمنة والتغريب، الذين لا تفوتهم فرصة لمحاولة اجتثاث دين الله من أنفس الناس ! وبعضهم من قوم المبهورين بمدينة الغرب، لا دين ولا علم لهم.

واحترت في هذه المعركة التافهة التي تقف فيها الخرافة إلى جانب الدين، والإلحاد إلى جانب العلم .. إن المهمة واضحة: هي تطهير الدين من الفهم الخرافي في أذهان العوام، وتطهير العلم من دنس الإلحاد في أذهان المتعلمين .. فلا أنصاف المتعلمين، ولا أرباع المتدينين أنصفوا علما أو دينا !

وحتى نرد هذه الرؤى التي تعد بمثابة الفروع إلى أصولها ومنابعها الأصلية في التفكير الإنساني ونفضح زيفها ثم نقدم الرؤية الإسلامية الناضجة لموضوع العلم بأسسه وثماره وحدوده في إطار نظرية السنن الإلهية، نعرض أنماط التفكير أو أوضاع العقل الرئيسية الثلاثة التي ألمحنا إليها في العنوان، وهي التفكير الخرافي الرافض لفكرة السببية والمتمثل خاصة في النصرانية والأديان غير صحيحة الصلة بالسماء، التفكير المادي السببي الملحد المتذرع بالعلم والمتخذ للفلسفة الأرسطية أساسا له، والتفكير السنني الوسطي المعبر عن العقل الإسلامي والوضع الإلهي الصحيح للكون المادي والحياة البشرية.

وطلبا للاختصار والتبسيط أقتصر على توضيح نظرية المعرفة الإسلامية، مضمنا ذلك بيان أهم الفروق بين نظرية السنن والسببية بمعناها الأرسطي العقلاني من جهة، وهذه النظرية والفكر الخرافي من جهة ثانية.

إن نظرة الإسلام للعلاقة بين الله والكون والإنسان نظرة متقدمة جدا ليس في نسقها الداخلي ثغرة ولا في مظهرها الخارجي عوج، وأول ما يؤكد عليه القرآن الكريم في هذا المجال أن حقيقة الخلق متصلة في الوجود بحقيقة الخالق، الله سبحانه وتعالى هو وحده الموجود بذاته الأزلي في وجوده وبقائه ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (الحديد – 3) وكل ما سوى الله تعالى مخلوق له قائم به فقير إليه محتاج لقيوميته ورعايته ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَل لَا يُوقِنُونَ﴾(الطور – 35 – 36)، ويؤكد الله سبحانه في القرآن الكريم على السننية في خلق الكون، وما بث فيه، سواء تعلقت هذه السنن بالطبيعة أو التاريخ والحضارة، يعني أن الكُلَّ يخضع لقانون الله، سلوك المادة وسلوك البشر، على اختلاف في طبيعة هذا الخضوع ونتائجه وهو ما سماه الله إسلاما ﴿ أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾ (آل عمران – 83)، هذه القوانين الربانية والسنن الإلهية هي تقدير الله وقدره، وآياته وموازينه القسط التي قامت بها السموات والأرض، فلا مجال في خلق الله للإبهام أو المصادفة أو العبث، فالكل يسير وفق قدر الله وحكمته العامة في الكون وعدله ﴿قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ﴾(طه – 49 – 50)، .. ومما يؤكد عليه القرآن كذلك هو قابلية هذه القوانين للعلم، فلم يخلق الله هذا الكون على نسق مطرد في النظام عبثا، بل لغاية العلم به والعمل فيه بإرادة حرة واختيار أصيل في ميدان الحياة التي جعلها الله مسرحا للابتلاء، ﴿ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ .

على هذا يكون محور الكون كله هو الإنسان الخليفة، الذي خُلِق للعبادة والعمارة والأمانة والاستخلاف ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾(الأنعام – 165) والآيات في هذا الشأن وفيرة معروفة. ويكون هذا الكون ميدانا للاستخلاف، مسخر للإنسان بما فيه من قوانين ثابتة مطردة لا تتبدل ولا تتغير، لا في التاريخ البشري ولا في المادة الجامدة ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الجاثية – 13)، فالذي يقول بأن الإسلام دين خرافي لا يرد الأسباب إلى مسبباتها، ولا المقدمات إلى نتائجها إنسان جاهل بالإسلام، والذي يحصر الظواهر في الأسباب والمسببات المادية ويراها مبتورة الصلة بالله إنسان جاهل بطبيعة الكون والتاريخ، والوحي الإسلامي، أي نصوص الكتاب والسنة، بما هو تعبير واضح ودقيق عن الحقيقة المطلقة والماهية الصحيحة لطبيعة الخلق، لا يقطع الحوادث الجزئية عن أسبابها المادية ولا يقصرها عليها ناسيا رب الأرباب ومسبب الأسباب.

هذه هي فلسفة الإسلام في فهم الكون وخالق الكون .. ففيم تختلف هذه النظرة عن غيرها من النظرة اللاهوتية أو المادية ؟.

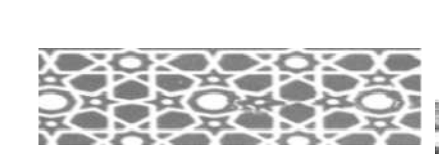
إن لاهوت النصارى ومن ورائه الفلسفات المادية الدينية والروحية غير الإسلامية عموما ترد ما يحدث في الكون من أحداث صغيرة وكبيرة إلى الخالق ردا مباشرا، فتقطع بذلك صلتها بالأسباب، سواء المادية أو النفسية والتاريخية، فالمسألة عندها غيب محض، وقدر محض، وجبر محض، وهذا افتراء على الله شنيع وجهل به فضيع ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ﴾ (الروم – 42) ..نظرا علميا يستخرج القوانين ويستثمرها وليس فقط نظرا تأمليا !.. وقدر الله وسننه في الكون لا تصادر حرية الإرادة عند الإنسان بل هي المدخل إلى الحرية، والعلم بها هو سبيل التحرر﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ (الكهف – 29)، ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ (فصلت – 53). فلا جبر ولا عبث.

أما المادية المتمثلة في المدرسة العقلية الأرسطية خاصة، فهي تربط ما في الكون بالأسباب وتقطعه من خالقها وبارئها في جعل نظام الكون خاضعا لمنطق الضرورة العقلية، أي لنظام العقل، لذلك فهي تجيء في التفسير الإجرائي بما هو صحيح، لكنها تجيء بمهالك ومساوئ جسيمة على الصعيد التاريخي، أي على الصعيد الإنساني والحضاري، حيث يفقد الكون غايته والحكمة من إيجاده ويتحول الإنسان إلى آلهة زائفة أو عبد للطبيعة والعقل، بل وعلى الصعيد الميتافيزيقي كذلك حيث يصبح الله نفسه فاعلا بالطبيعة والضرورة والفيض والصدور لا بالإرادة المقتضية للاختيار والحكمة والعلم. لذلك فالإسلام لا يعارض المادية في العلم كما يظن بعض الجهلة، بل يعارضها في تفسير العلم تفسيرا تعسفيا أقرب إلى الجهل، يمارس التحكم العقلي دون الحجة والبرهان ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾ (الروم – 7).

فالمتدينون تدينا صحيحا ينبغي ألا يكونوا جهلة بالعلم والظواهر العلمية، لأن ذلك هو التعبير عن عظمة الله وحكمته وعلمه وقدره وتدبيره، والمتعلمون علما صحيحا لا ينبغي أن يتطاولوا على الله فيما لا يعلمون مما هو وراء الحجب من عالم الغيب، فلو تحلى المتدين بالعلم بسنن الله والمتعلم بالتواضع مع الله لكانت الحال أسعد حال وللكلام بقية في هذا المجال.







سعة علم الله وعظيم قُدرته

الدكتور محمد دراجي

﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَلَئِنْ قُلْتَ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُون وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَئُوسٌ كَفُورٌ وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ﴾ هود – 6 – 10.

تمهيد

ما تزال سورة هود تعرض نماذج وصور دالة على سعة علم الله عز وجل وعظيم قدرته، فخلقه للسماوات وتكفله برزق العوالم كلها وهي في مجموعها تؤكد أنه وحده المستحق للعبادة

المفردات

- **دابة** : الدابة اسم لما يدب أي يمشي على الأرض، مأخوذ من الدب أو الدبيب هو المشي الخفيف، وتخصيص لفظ الدابة على ما يركب عرف لا لغة.

- **رزقها**: الرزق هو الطعام هنا، لأنه من اطلاقات الرزق ما يصل إلى الجوف ويتغذى به

- **مستقرها** : المستقر هو محل الإيداع، والإيداع هو الوضع والدخر.

- **مُبين** : اسم فاعل من أبان بمعنى أظهر.

- **عرشه** : العرش هو سر المُلك، وقال الراغب: العرش في الأصل شيئ مسقف وجمعه عُروش، ومنه قيل عرشت الكرم وعرّشته إذا جعلت له كهيئة سقف.. وسُمي مجلس السلطان عرشا اعتبارا بعلّوه.

- **ليبلوكم** : الابتلاء هو اختيار الشيئ لمعرفة أحواله

- **مبعوثون** : البعث هو الإخراج والتسيير إلى يوم القيامة، أو إحياء الموتى .

- **أمة معدودة** : أي مدة مقدرة، والأمة كما قال الراغب هي كل جماعة يجمعهم أمر ما إما دين واحد أو زمان واحد أو مكان واحد، وتُطلق كذلك على المدة من الوقت مراعاة للوقت الذي يظهر فيه جيل قال الراغب: وحقيقة ذلك بعد انقضاء أهل عصر أو أهل دين.

- **ما يحبسه** : الحبس هو المنع من الانتشار، أي إلزامه بمكان لا يتجاوزه .

- **مصروفا** : الصرف هو الدفع

- **حاق**: الحوق هو الإصابة والإحاطة، وقيل أصله حقّ فانقلب نحو زل وزال .

التراكيب

– كل في كتاب مبين: التنوين في كل، تنوين عوض عن المضاف إليه اختصارا، أي كل من رزقها ومستقرها ومستودعها في كتاب مبين.

– ثم نزعناها منه إنه ليؤوس كفور : استعمل النزع هنا في سلب النعمة على طريقة الاستعارة.

التفسير

من أهم أسباب كفر الكافرين، وإعراضهم عن الإيمان، هو تصورهم الفاسد الذي كونّوه عن الله عز وجل، فهم يعتقدون أنه بإمكانهم فعل أشياء وإخفائها عن الله، فلا يعلمها ولا يحاسبهم عليها ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ روى ابن جرير وغيره عن عبد الله بن شداد قال: كان أحدهم إذا مرّ بالنبي صلى الله عليه وسلم ثنى صدره لكي لا يراه فنزلت. وجاء الرّد الإلهي المبينّ لسعة علمه سبحانه وتعالى، وإحاطته بالأمور، وكيف أن الإنسان لما يكون في أدق حالات التستر والاختفاء، فإن الله يكون مطلعا عليه لا يخفى عليه شيء من شؤونه، لأن علمه تعالى محيط، وكشاف ووصّاف ﴿أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾.

– وتواصل الآيات هنا هذا المعنى وتؤكده، وتُضيف كيف أنه وحده سبحانه وتعالى هو المتصرف في شؤون الكون، دقيقها وجليلها، عظيمها وحقيرها، فما من دابة تدب فوق الأرض، من إنسان أو حيوان أو طائر أو مما لا نعلمه من العوالم الأخرى، إلا وتكفل الله عز وجل بأن يوفر لها من الغذاء ما يحفظ حياتها، ويقيم صلبها بحسب الأسباب، وهذا فضل منه تعالى على تلك المخلوقات، وامتنان منه، لأنه سبحانه وتعالى لا يجب عليه شيء، فهو مالك كل شيء ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾ وبالإضافة إلى ذلك فإن الله يعلم أين تستقر تلك الدواب وتُقيم، وأين ستموت وتدفن ﴿وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾ وكل ما تقدم من الأرزاق والأقدار، والأعمار، ثابت ومحدد ومسطر في اللوح المحفوظ ﴿كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾، وهو الذي أشار إليه في آية أخرى ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾.

– هذا ومن أكبر مظاهر سعة علم الله تعالى وكمال قدرته، خلق السماوات والأرض، فقد خلقهما في ستة أيام من أيام الله تعالى في الخلق والتكوين، أي في ستة أطوار متباينة مختلفة ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ حثا للعباد على التأني وترك الاستعجال فإنه داءٌ فتاك، وقوة مبددة، وقبل خلق السماوات والأرض لم يكن هناك شيئ، سوى العرش الذي هو سرير ملك الله عز وجل ومصدر تدبيره، وكان الماء الذي هو مصدر الحياة، وكان عرش الله سبحانه على الماء، ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ وهي جملة اعتراضية. وفي الحديث الصحيح "... جئناك لنتفقه في الدين ولنسألك عن أول هذا الأمر، ما كان قال: كان الله ولم يكن شيء قبله، وكان عرشه على الماء ثم خلق السماوات والأرض، وكتب في الذكر كل شيء... ". هذا وإن لله قد خلق السماوات والأرض لحكمة جليلة وهي اختيار العباد أيهم تصدر عنه الأعمال الفاضلة فيكون من المحسنين، وايهم يحرص على الأعمال السيئة فيكون من المسيئين ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾.

ثم انتقلت الآيات للحديث عن موقف هؤلاء الكفار حين يخاطبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يوم القيامة وأنهم سيبعثون للحساب والجزاء، بمقتضى الحكمة من خلق السماوات والأرض للابتلاء والاختيار، وكيف كانوا يقابلونه بالإنكار والاستهزاء والقول بأن هذا القول إنما هو من قبيل أقوال السحرة التي لا تتحقق بحال من الأحوال ﴿وَلَئِنْ قُلْتَ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾.

وأمرٌ آخر كان يزيد في إمعانهم في الاستهزاء بما جاءهم به الرسول صلى الله عليه وسلم وما أخبرهم به من البعث والحساب والعقاب، وهو إذا أخر الله عنهم العذاب الذي كان يتوعدهم به رسول الله صلى الله، إن هم كذّبوا به وبما جاء هم به من العقائد والأحكام، وكان هذا التأخر يدفعهم إلى القول بأنه لو كان هذا العذاب حقا وصدق لما تأخر ﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ﴾ فليهنأ هؤلاء المستعجلون بالعذاب فإذا جاء وقته المعلوم فإنه لا يتأخر ويومئذ لا يصرفه عنهم صارف، وسيحيط بهم من جميع الجوانب ﴿أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُون﴾

وتختم الآيات بالحديث عن الإنسان إزاء اختبار الله له، فهو إذا أعطاه الله نعمة من النعم كالصحة والعافية والجاه ثم سلبها بمقتضى الأسباب التي تحكم الكون، فإنه يتبرم من ذلك ويتضجر، وتصدر عنه أقوال وتصرفات تدل على سخطه ويأسه وكأنه لم ينعم عليه قط. وبالمقابل إذا أصابته بعض الأضرار فرفعها الله عنه وأبدله بها مجموعة من النعم كأنه يشفيه من المرض، أو يغنيه بعد الفقر، أو يؤمنه بعد الخوف أو يعزه بعد الذل، فعوض أن يبادر إلى الشكر، فإنه ينغمس في الملذات ويستطيب النعم ويؤول به الأمر إلى حالة من البطر والمبالغة في الفخر، وهكذا يكون قد أساء في الموقفين، ففي الموقف الأول كان الواجب عليه أن يتحلى بالصبر، وفي الموقف الثاني كان الواجب أن يبادر إلى الشكر ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَئُوسٌ كَفُورٌ، وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ﴾.

والله أعلم.

المبحث الرابع

أحكام المسابقات الرياضية والعسكرية المعاصرة

الجزء الخامس

إعداد: الأستاذ الدكتور محمد عثمان شبير / جامعة قطر

المنافسة في عرض السلعة بأرخص الأسعار.

المنافسة في اللغة: من نافس ينافس منافسة إذا اجتهد في اللحوق بغيره في أمر من الأمور، ومنه قوله تعالى: ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ (المطففين23) هذه الآية في معنى قوله تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (آل عمران 133) والمراد بالتنافس في الآية :"مجاهدة النفس للتشبه بالأفاضل واللحوق بهم من غير إدخال ضرر على غيره".

فالمنافسة في عرض السلعة بأرخص الأسعار هي المسابقة في تخفيض أسعار السلع لكن بشرط عدم إلحاق الضرر بالتجار الآخرين.

والمنافسة في اصطلاح علماء الاقتصاد المعاصرين هي: نظام من العلاقات الاقتصادية ينطوي تحته عدد كبير من المشترين والبائعين، وكل منهم يتصرف عن الآخرين للبلوغ بربحه إلى الحد الأقصى، ولا تخضع الأسعار إلا لتفاعل قوى اقتصاديا متحررة من أي قيد يفرض عليها، وهذه هي قوة العرض والطلب من جانب كل من البائعين والمشترين في مجموعهم.

والأصل في المنافسة التجارية الجواز والإباحة، فللبائع تخفيض سعر سلعته وعرضها بسعر أقل من سعر المثل: لتنشيط المبيعات وتحريكها، لأن أسعار السلع حق لأربابها، فلا يحجر عليهم فيها، ويؤيد ذلك قوله -صلى الله عليه وسلم-: "رحم الله رجلا سمحا إذا باع، وسمحا إذا اشترى، وإذا اقتضى" وقد أجاز الفقهاء بيع التولية: وهو بيع السلعة بثمنها الأول بلا فضل، كما أجازوا بيع الوضيعة: وهو بيع السلع بنقيصة عن الثمن الأول، ولأن في إنقاص السعر مصلحة للمستهلك، ولأن النبي -صلى الله عليه وسلم- أجاز بيع السلم الذي ينطوي على تخفيض السعر، فقد قدم النبي -صلى الله عليه وسلم- المدينة والناس يسلفون في الثمار السنة والسنتين، فقال: "من أسلف فليسلف في كيل معلوم، ووزن معلوم، إلى أجل معلوم"، والسلف بمعنى السلم، لكن السلف لغة أهل العراق، وأما السلم فلغة أهل الحجاز، كما قال الماوردي، وتراعى في المنافسة التجارية الضوابط التالية:

1- عدم الإضرار بصغار التجار، قال ابن القيم: "كراهية الشراء ممن يرخص في سلعته قصدا إلى الإضرار بجاره ليمنع الناس الشراء من عنده".

2- عدم التغرير بالمشترين: كأن يرخص سلعة ويزيد في أسعار السلع الأخرى.

القرعة (السحب)واستعمالها في تحديد الفائز

القرعة في اللغة: اسم مأخوذ من قارعت فلانا، مقارعة فقرعته إذا أصابتني القرعة وهي السهم أو النصيب.

والقرعة في الاصطلاح: "استهام يتعين به نصيب الإنسان"، وقد استعمل النبي -صلى الله عليه وسلم- القرعة في السفر بإحدى الزوجات، روي عن عائشة رضي الله عنها قالت: "كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إذا أراد سفرا أقرع بين نسائه، فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه".

لكن العلماء المعاصرين اختلفوا في استعمال القرعة في تحديد الفائز في المسابقات التجارية على قولين:

القول الأول: ذهب الشيخ الزرقا، والقرضاوي إلى جواز استعمال القرعة في المسابقات التجارية لتحديد الفائز، واستدلا لذلك بما يلي:

أ- حديث عائشة السابق فهو دليل على العمل بالقرعة في المعاملات واختيار الفائز.

ب- ولأن القرعة طريق مشروع في فقه الشريعة في كثير من الحالات التي لا يوجد فيها مرجع، سواء ذلك في الشئون المالية وغير المالية، وفي حالات الغنم والغرم.

فيلجأ إليها في تعيين الزوجة التي يسافر بها الزوج من بين زوجاته المتعددات، ويلجأ إليها في تعيين المال الذي سيطرح في البحر تخفيفًا لحمولة السفينة إذا جنحت للغرق.

القول الثاني: ذهب بعض العلماء المعاصرين منهم الشيخ عبد العزيز ابن باز والشيخ عبد الله بن جبرين إلى عدم جواز استعمال القرعة في المسابقات التجارية لتحديد الفائز، لأنها من قبيل ورقة اليانصيب المحرمة التي تتضمن القمار، فهي تؤدي إلى حصر الفائزين في فئة معينة، وأما بقية المشاركين فيخسرون، ولا يحصلون على فائدة.

والراجح هو القول الأول من جواز استعمال القرعة لتحديد الفائز في المسابقات التجارية المشروعة؛ لأنه عند تزاحم الفائزين فلابد من اللجوء إلى القرعة لتحديد الفائز، وهي الطريق المشروع لذلك. والقرعة ليست من قبيل ورقة اليانصيب؛ لأن مشتري ورقة اليانصيب يشتريها قصدا ليربح بالحظ فيكون قمارا.

أحكام صور المسابقات والجوائز التجارية المعاصرة:

بناء على ما سبق نستطيع أن نقول إن المسابقات والجوائز التجارية جائزة من حيث الأصل إذا روعيت فيها الضوابط الشرعية التي بيناها سابقا، لكن لا يمنع هذا من تناول صور هذه المسابقات والجوائز صورة صورة وبيان حكم الشرع فيها.

1- حكم المسابقة التي فيها عمل من المشتري دون اشتراط الشراء من الشركة:

تهدف هذه المسابقة إلى الترويج للسلعة التي تنتجها الشركة واكتساب الشهرة، وهي جائزة شرعا؛ لأن الترويج للسلعة واكتساب الشهرة جائزان شرعا إذا ما روعيت فيهما الضوابط الشرعية من الصدق في التعريف بالسلعة، ولأنها لا تخرج عن كونها هدية لمن يجيب على الأسئلة المطروحة.

2- حكم المسابقة التي فيها عمل من المشترك لكن بشرط الشراء من الشركة:

وهي تهدف إلى الترويج للسلعة التي تنتجها الشركة مثل المسابقات التي تطرحها الصحف اليومية وتشترط إرفاق الكوبون (القسيمة) مع الإجابة، وكذلك المسابقات التي تطرحها الشركات التجارية وتشترط للإجابة عليها إرفاق الكوبون (القسيمة) الموجودة مع السلعة، فما الحكم في مثل هذه الصورة من المسابقات؟

في هذه الصورة إما أن يرفع البائع ثمن السلعة عن ثمن المثل، وإما أن لا يرفعه، فإذا رفع الثمن لأجل الجائزة كانت محرمة بلا خلاف؛ لأنها تدخل في القمار المحرم شرعًا، فإن المشارك في هذه المسابقة يبذل الثمن الزائد على ثمن المثل لأجل الاشتراك في المسابقة والفوز بالجائزة، وحالته في هذه الصورة دائرة بين الغنم والغرم وهذا هو القمار المحرم.

أما إذا لم يرفع البائع الثمن لأجل الجائزة فقد اختلفت فيها وجهات النظر إلى قولين:

القول الأول: ذهب بعض العلماء المعاصرين منهم الشيخ عبد الله بن جبرين إلى عدم جواز الاشتراك في هذه المسابقات إذا كان قصد المشتري الحصول على الجائزة، وقصد البائع الترويج لسلعته، وإشهار محله التجاري، ونشر سمعته بين الناس، ولاشتمالها على شبهة القمار، ولما فيها من إغراء الناس وحملهم على شراء ما لا يحتاجون إليه، ولأن هذه الطريقة وسيلة للوقوع في المحرم فتمنع من باب سد الذرائع.

القول الثاني: ذهب بعض العلماء المعاصرين منهم الشيخ ابن عثيمين إلى جواز الاشتراك في هذه المسابقات حيث قال في الجواب عن سؤال: ما الحكم في المسابقات التي تنشر في الصحف؟

"الظاهر أنها جائزة، أي أنه يجوز شراء هذه الصحف من أجل الدخول في المسابقة، لا سيما إذا كانت مسابقة تفيد الإنسان علمًا شرعيا أو مفيدا، وذلك لأن قيمتها ستكون في مقابل الفائدة التي يجنيها من هذه المسابقة، سواء أدرك الجائزة أم لا".

والراجح هو القول الثاني من جواز الاشتراك في هذه المسابقات؛ لأن الجوائز التي توزع على المشاركين في المسابقة لا تدخل في دائرة الميسر لأنها من طرف واحد، ولا يتحمل الطرف الثاني -وهم العملاء- أية خسارة، وأما قصد الجائزة مع الشراء لما يحتاج إليه فأمر جائز، وهو مركوز في فطرة الإنسان ويؤيد ذلك ما جاء في حديث النبي -صلى الله عليه وسلم-: "من قتل قتيلا له عليه بينة فله سلبه". وأما إغراء الناس وحملهم على الشراء فهو جائز ما دام في حدود المشروع، وكان المشترون بكامل اختيارهم وإرادتهم -كما بينا سابقا- وأما المنع بحجة سد الذرائع إلى المحرمات فيجاب عنه بأن هذا لا يكفي لمنع أصل الصورة، وإنما يمكن علاجها بوضع ضوابط تمنع من الوقوع في المحرمات.

حكم المسابقة التي ليس فيها عمل من المشترك ولايشترط لها الشراء

وهي تهدف إلى الترويج للسلع، ولا بأس بها، لأنها لا تخرج عن كونها هبة من الشركة التي أنتجت السلعة، لأنها تمليك للهدية بدون عوض، وهي من طرف واحد، فلا تدخل في القمار.

حكم ربط هدية ظاهرة بالسلعة بنية جذب المشترين إليها.

هذه الصورة جائزة شرعًا؛ لأنها تعد تخفيضًا لثمن السلعة، لكنه بدلا من أن ينقلها من عشرة ريالات إلى سبعة؛ رأى أن يبقي الثمن على ما هو عليه ويضيف، شيئًا بصورة هدية، ولم أر من صرح بالتحريم لهذه الصورة.

حكم وضع هدية مجهولة بداخل السلعة.

إذا اشترى علبة حلوى فيحتمل أن يجد بداخلها هدية فما حكم ذلك؟ اختلفت وجهات النظر في هذه الصورة على قولين:

القول الأول: ذهب الشيخ محمد الحامد، والدكتور رفيق المصري إلى عدم جواز شراء هذه السلعة، واستدلا لذلك بما يلي:

أ- لأنه بيع فيه غرر، فالمشتري يشتري السلعة وما بداخلها وهو مجهول وقد لا يحصل له شيء في داخل السلعة.

ب- ولأن البائعين الذين يفعلون ذلك يلجأون إلى رفع أسعار السلع لتغطية قيمة الهدايا، وهذا يؤدي إلى القمار الممنوع شرعًا، والذي بدوره يولد الحقد والضغينة في قلوب الخاسرين.

ج- ولأن هذه الوسيلة تؤدي إلى الإسراف في الاستهلاك، حيث يشتري الناس ما لا حاجة لهم به.

القول الثاني: ذهبت لجنة الإفتاء المصرية إلى جواز شراء هذه السلع، وأن اللجوء إلى هذه الوسيلة من قبل البائعين جائز إذا لم يقم البائع بزيادة الثمن من أجل هذه الهدايا لأن؛ هذه الأعيان الموضوعة في السلعة تعد هدية من قبل الشركة، وهي عقد تبرع ولا يشترط العلم بالهدية.

والراجح هو القول الثاني من جواز وضع هدايا من قبل الشركة بداخل السلع المباعة، ولا يعتبر ذلك قمارا؛ لأن المشتري لا يدفع شيئا مقابل الهدية، وإنما يدفع قيمة السلعة فقط، وأما القول بأنه بيع غرر فلا يصح؛ لأن الهدية تبرع من الشركة ويغتفر في التبرعات ما لا يغتفر في المعاوضات، وأما القول بأن هذه الوسيلة تؤدي إلى الإسراف فيجاب عنه بأن الإسراف قد يحصل في كل بيع فلا يؤاخذ عليه البائع، ولا يمنع من هذه الوسيلة.

يتبع

العلامة المجاهد والثائر المجاهد

فضيلة الشيخ الفضيل الورتيلاني

الحلقة الثانية

بقلم: الأستاذ عثمان أمقران

والمهمّ أن نتملّى قليلاً نسائج ذلكم البيان التّعبيرية لِنَقْتَنِعَ أنّ علماءنا في الجمعيّة العتيدة كانوا للثّورة مُعَاضِدين وللشعب على مناصرتها محرّضين، ولْنُنْصِتْ إلى ذلك الصّوت الخَالِد يُجَلْجِلُ ويَصْدَعُ بهذه الكلمات القويّات (أيُّها الإخوان الجزائريون اذكروا غدرَ الاستعمار ومماطلته، كان العالم يسمع ببلايا هذا الاستعمار لدياركم فيَعْجَبْ كيف لم تثوروا، وكان يسمع أنينكم وتوجّعكم منه ليَعْجَبُ كيف تثوروا هذا الموت البطيء على الموت العاجلّ المريح، وكانت فرنسا تَسُوقُ شبابكم إلى المجَازِرِ البشريّة في الحروب الاستعمارية فتموت عشرات الألوف منكم في غير شرف ولا مَحْمَدة بل وفي سبيل فرنسا وتوسيع ممَالكها وحماية دِيَارِهَا، ولو أنّ تلك العشرات من أبنائنا ماتوا في سبيل تحرير الجزائر لماتوا شهداء وكنتم بهم سعداء).

لقد كان شيخنا الفضيل العلاّمةُ مجاهد وثائرًا مجالدًا صائلاً في حوْمةِ الذَّبِّ عن قضية حرية الجزائر واستقلالها ذَبًّا مستميتًا ومستبسلاً والنِّفَاح البطولي الرّجالي عن مقوماتها الذاتية وشخصيتها التاريخية المتمثلة في اللسان العربي وفي الإسلام وفي عراقة انتمائها للأمازيغ الأحرار الذين عُرفوا من ألوف السنين بإبائهم وشَمَمِهم وصدّهم لغزوات الغازين الفرنجة، ولمّا جاءهم العربُ الفاتحون أفسحوا لهم الصَّدرَ والأرض بعد أن تأكدوا من أنهم حملة رسالة سماوية سمحة لا فضل فيها لعربيّ على عجميّ إلا بتقوى الله وأنّهم لم يجيئوا غزاة متسلّطين، فذاب العنصران بعضهما في بعض وصَنَعَ الإسلام منهما أمة حضارة أشعّت بأنوارها على أوربّا التي كانت تغطّ في حنادِس الجهل والخُرافة والشعوذة وأيقظتها من سباتها وبعثت في أوصالها حركة الحياة بفضل سيل بحوث العلم التّجريبي من خلال جامعات قرطبة وإشبيلية وصقلية والبندقية



▲ الشيخ الفضيل الورتيلاني

وهذا هو الذي نَذَرَ الشيخ الفضيل حياته كلّها له ووقف نشاطه كلّه – الفردي والجماعي– السّرّي والعلني الخاص والعام عليه – كتابةً وخطابةً – ولم يكن رضي الله عنه وأرضاه، يفصل في كلّ ما يتناوله من تلك القضايا بين الدين واللّغة والسيّاسة والوطنية، فأقرأ له معي هذه الكلمات النيّرات عن محنة اللّغة العربية في الجزائر، (إن اللغة العربية مظهر مقدّس من مظاهر كرامة الأمة التي تحترم نفسها وعنوان من عناوين مجدها ووجودها ولا يجوز أن يَقِلَّ اعتبار اللغة في مجال الكرامة عن اعتبار العلم والبيرقة أو تعبير النشيد الوطني الذي يعاقب القانون والعُرف من لا يقوم له إجلالاً عند سماعه.

واللغة العربية ليست لغة الجزائريين وحدهم وإنّما هي لغة الأمّة العربية كافة وعنوان كرامتها ووجودها فمن أهانها فإنّما يهين العرب أجمعين، هذا هو المنطق يوم كان للمنطق سلطان على فكر الإنسان وعلى أساس هذا المنطق أتحدّث اليوم إلى العرب عمّا أصاب لُغتهم من ازدراء وإهانة في عقر دارها بالجزائر وما ألحقه الفرنسيون بها في أرضها، وللّغة في نظري عرض كما للأشخاص أو أشدّ)اهـ

واقرأْ له معي هذه المقالة النّفيسة عن أمازيغ الجزائر والمغرب العربيّ وعمّا كان من شأنهم مع مقدم العرب إليهم بالإسلام [فلقد اعتنقوا الإسلام عن شوقٍ وقناعة وأحبّوه من أعماق قلوبهم وأخلصوا لتعاليمه أشدّ الإخلاص ثم أحبّوا معه ومن أجله كلّ ما صحِبَهُ من مقوّمات أحبّوا أهله العرب حبّا لم يكن يخلو من الغلو حتّى كان البربري يرى أنّ الإصهارَ إلى العربي والتّقرب منه إنّما هو شرف كبير له بل هو في نظره من العبادة بمحلٍّ وضربٌ من التّقربِ إلى الله لأنّ هذا العربي في نظره إنما هو رسولُ رسولِ الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم إليه وأنّه مجاهد في سبيل تبليغ رسالة الحق المقدّسة وأنه مرابط في الثّغر بعيدا عن أهله ووطنه، وأنه يفعل ذلك كلّه في سبيل إعزاز كلمة الدّين والحق وفي سبيل نشر مبادئه السّمحة الخالدة، وساعد في تسهيل التزاوج والاختلاط أنّ حملة رسالة الإسلام الأول من العرب كانوا بدورهم يؤمنون بأنّ دينهم لا يفرّقه بين العربي والعجمي ولا بين أبيض وأسود إلاّ بالتقوى ، من هنا شاع الزّواج والتزاوج بين العرب والبربر، وقد ابتدأ منذ الفتح وظل يتسع نطاقه حتّى يوم النّاس هذا، ومضي أربعة عشر قرنا على هذا التّلقيح لا يقف في طريقه واقف] اهـ.

اقتبسنا كلماته النيّرات النفيسات هذه من كتابه النفيس القيّم (الجزائر الثائرة) وهو اليوم بين يدي أجيال الاستقلال من الشباب الجزائريين والعرب وسائر شباب الإسلام ينبغي لها أن تتعرف من خلاله إلى مواقف هذا النّابغة العلامة والعبقري الفهامة من قضايا الأمة بعامّة وقضايا الجزائر بخاصّة. وهي مواقف تبدو جليّة تماما كالمرآة المجلوّة، ويمثل القرآن والسنّة المطهرة مرجعيتها الفكرية والعقدية وهو كتاب خطّه الشيخ الجليل بحروف من نار ونور بعد أن أغمد قلمه الثائر الغائر في قلبه المترع بالغيرة على دينه ووطنه، المفجوع في شعبه وتاريخه إذ طالتهما حملات التّجنيس والتّدنيس والتّشويه، ولولا فضل من الله ثم رجال صدقوه – سبحانه– ما عاهدوه عليه– ما نجوا –أي الشّعب والتّاريخ– وما استعادت البلاد سيادتها وما استرجع هذا الشعب كرامته وعزّته.

> اللغة العربية ليست لغة الجزائريين وحدهم وإنّما هي لغة الأمّة العربية كافة وعنوان كرامتها ووجودها فمن أهانها فإنّما يهين العرب أجمعين

والكتاب اليوم بين أيدي القرّاء مخرّجا في طبعته الثالثة بعناية نجل الشيخ الأستاذ حسنين مسعود الورتيلاني الذي يعرف القاصي كالدّاني وفاءه العظيم لعهد والده ولعهد شهداء هذا الوطن المسلم، وبلاءه الحميد إبّان ثورة التحرير رغم حداثة سنّه وقتئذ وهو لا يزال على العهد ماضيا..

والقارئ للكتاب بإمعان وتروٍّ يخرج بلا شك بهذا الانطباع وهو تميّز الشيخ الفضيل بوضع إشكالية التّحرير الوطني–إبّان الحقبة الاستعمارية الفرنسية ضمن منظور التحرير العام للعالمين العربي والإسلامي الذين يمثّلان قلبه النّابض، وبربطه لعملية تحرير الفرد الجزائري من هيمنة الاحتلال بعمليّة تغيير أنماط تفكيره وسلوكه وصبغ تصوّره للأحياء والأشياء بالصّبغة القرآنية، وهذه هي بالذات منهجية التغيير والتّحرير كما رسمها القرآن الكريم.

وإنّك لتلمح من خلال مواقف الشيخ التي جلّتها مقالاته النّارية والنّورانية أنّه كان سفارة الجزائر الثائرة إلى مختلف بلاد الشرق والغرب، يعرّف بمحنتها تحت الكَلْكَلِ الإحتلالي وبعلاقاتها بسائر بلاد العروبة والإسلام وبجهاد أبنائها لتحريرها من نير الاستكبار الفرنسي وبصلات مجاهدي العالم الإسلامي بمجاهديها عمومًا وبارتباطاته هو بمعظم زعماء الدول العربية والإسلامية ومواقفهم من القضية الجزائرية في تلك الحقبة.

كان –رضي الله عنه وأرضاه– يردّد في غير ما تردّد ولا تَعَكُّم كلّما شعر بخطورة الموقف أو تأزم الوضع أو ظلام الليالي الحوالك يضرب على الأفق فيخفي صور الطريق ومعالم الحياة، كان يردّد هذه الكلمات التي كان يردّدها شيخه وأستاذه العلاّمة ابن باديس وهي (من رام أن يحول بيننا وبين فكرتنا التي نؤمن بها فقد حاول عبثا قلب الحقائق فلن نتزحزح قيد شعرة مهما طَمِيَ سيلُ الكوارث على أمّة لها ما للشعب الجزائري من الصّفات المرغوب فيها والكامنة فيه كمون النور في الكهرباء) هـ

والواقع أنّ الشيخ كان بحرا غُبَابًا من أيّ الجوانب جِئْتَهُ ألفيته بلا ساحل ولا قعر. وليس هذا إرسالا للكلام على عواهنه أو تحميل لفضيلته ما لا طاقة له به ولسنا من الغالين في امتداح الخلق أيًّا ما يكن قدرهم في الدين والدّنيا، فنحن نعظّم ما عظّم الله ونقدّر الخبراء به – سبحانه – ولا نقدّسهم. ولهذا نقول عنه –رحمه الله–إنه العالم الذي يُقنع بحجّته أصْلَبَ العقول استعصاءً على الحق وهو الوطني الوفيّ لشعبه ووطنه، يُشعلُ القلوب حماسةً حتّى التي تتعاصى على التّحريك ولا تلين لقساوتها إلا بصعوبة، فتهتز لكلماته الحية المشبوبة فإذا النّدى يعروها وإذا لها انعطاف وبكاء، وهو الخبير بشؤون الاجتماع البشري يحدّثك عن أحوال بني الإنسان – أيّاما ما يكن جنسه ووطنه ولغته – وعن تقلّبات الدهر بهم فتخاله ابن خلدون قد بُعث من جديد، وإلى كل ذلك تخاله ناسكًا من النّساكِ الخلّص حين يَطوَّفُ بك في ردهات المحراب العبودي الشاسع حيث الإخبات لربّ الكائنات وحيث تنتعش قيم التقوى والتوكّل والرّجاء في الله والخوف منه والنكران للذّات والتضحية من أجل ما عند الله والتعالي على حظوظ النفس وازدراء الموت في سبيل أن توهب له الحياة الأبدية والصّبر والمصابرة والمرابطة في ثغور العزة والشرف والكرامة ونيل الهدف.

والشيخ بهذه السمات والشيّات هو نتاج توليفةٍ تربويّة وتعليميّة محكمة أحكم فتلها القدر الحكيم حين سخّر له أمثال الشيخ السّعيد البهلولي والعلاّمة ابن باديس وغيرهما ممّن لا نحصيهم عدّاً، ويذكر الأستاذ الطاهر فضلاء في هذا الصّدد أنّ جدّه الأعلي قد حجّ سبع مرّات راجلا وأنّه أوصى – إن هو مات – أن لا يُقَامَ على قبره أيّ بناء وأن لا يضاء عليه أيّ سياج كما يفعل الضّلاّل من أصحاب الطرائق الضالة.

وأَدْلِفُ الآن إلى تلخيص قواعد جهاده الدّيني والوطني ونضاله الإسلامي الواسع في هذه الأفكار الأساسية التي استوحاها من مبادئ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

1–دعوة الإنسان الجزائري إلى أن ينضُوَ عنه سربال الضّعة والإخلاد إلى الأرض ليُمَتِّنَ صلته بالله ويغيّر ما بنفسه حتى إذا ما اطمأنّ قلبا بذكر الله في أوسع وأعمق معانيه وارحب مجاليه، أتاه حادي الأرواح إلى ميادين الكفاح لِيُبلي البلاءَ الحسن.

2– السير به في طريق الفهم الصحيح لرسالته في هذا الوجود وذلك بتعليمه التّعليم المُنْبنِيَ على حقائق عقيدته ورقائق أخلاقيات دينه وسيرة نبيّه العظيم محمّد بن عبد الله–صلى الله عليه وآله وصحبه وسلّم– ومواقف رجال العقيدة الإسلامية الصّحيحة السّمحة، مع فتح عينيه على مبتكرات عصره وأُنوار علوم الكون مرتبطة بقاعدة ﴿اقرأ باسم ربّك الذي خلق﴾ ذلك أنّ العلمَ المادّي في الإسلام يَقوم ابتداءًا وانتهاءً على توحيد الله الخالق – وجهةً وقصدًا ونيةً وعملاً– والعلمُ المادي مسخّر عندنا لخدمة وظيفة الخلافة كما حدّدها الله ولنفع البشرية به بمنأًى عن استعبادها به والتّسلط به عليها كما هو دِيدَنُ أمَمِ الغرب المسيحي اليهوديّ .

3– ربطه بعروبته وبأمّته الإسلامية حتّى يُحسَّ أنه قليلٌ بنفسه كثيرٌ بإخوانه وأنّ مشروعه الحضاريَّ الضَّخْم لن يكتب له الدّيمومة بعد القيمومة إلاّ في إطار قوله تعالى ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِي﴾.

4–ربطه بالإنسانية الواسعة المدى التي أبوها آدام والأمّ حوّاء والإصاخة إلى رؤاها والتّفهم لمطامحها والتعاون معها على ما يصلحها ويرقى بها في مدارج الأخلاق الفاضلة على اعتبار أنّ الإسلامَ جاء إليها ليعيدها إلى ربّها وحده فهي منه صدرت إليه تعود وليس لأحد – كائنا من كان– أن يكون للشيطان عونا على تحريف مسارها عن غايتها المرسومة لها من ربها واجتيالها عن فطرتها التي فطرها الله عليها.

5–تظافر القوى الإسلاميةّ كافة في العالم الإسلامي قاطبة لتحرير القدس وأكنافه من سيطرة عصابات يهود مظاهريها من قوى البغي والبطش العالمية وليس لذلك من سبيل إلاّ بالجهاد وحده الذي تعبّؤ في إطاره كلّ قوى المسلمين الاقتصادية والثقافية والبشرية والسّياسية والعسكرية.

وبعد: فسلام على شيخنا الفُضيل الفَضِيل يوم وُلد ذات يوم من أيام فبراير من عام 1900وسلام عليه يوم مات ذات يوم من أيام مارس آذار من سنة 1959 وسلام عليه يوم يبعثه الله حيّا مع النبيّين والصّديقين والشهداء والصّالحين وحسن أولئك رفيقًا– آمين.

الإنسانية آلامها واستغاثتها

بقلم:الشيخ محمد البشير الإبراهيمي

الإنسانية آلامها واستغاثتها الإنسانية تلك الأم الرؤوم التي لا تحابى واحدا من أبنائها دون آخر ولا تميّز بين بار منهم وفاجر، ولا تفرق بين مؤمن منهم وكافر، تلك الأم المعذبة بالويلات والمحن، من ويلات الحروب التي أتلفت الملايين إلى ويلات الأمراض والطواعين إلى ويلات الزلزال والبراكين. الإنسانية التي لو تمثّلت بشرا لتمثّلت بقول الشاعر العربي

فلو كان رمحا واحدا لاتقيته
ولكنه رمح وثان وثالث

عجيب لهذه الإنسانية ما كفاها من مصائب الدهر تقاطع ابنائها وتدابرهم، ونصب الحبائل وبثّ المكائد لبعضهم بعضا. ما كفاها من مصائب الدهر أن يكون في ابنائها قوي يستعبد ضعيفا، وشريف يستخدم مشروفا. ما كفاها أن تنقلب الحقائق على أبنائها المارقين العاقين فيركبون مطايا الخير للشر، ويستعملون سلاح النفع للضر، ويتوسلون بالدين لجمع الدنيا، ما كفتها هذه المصائب المجتاحة، حتى ظاهرتها الطبيعة الجبّارة على هذه الإنسانية المسكينة. يا لله أما كفتها مصائب الأرض حتى تظاهرها مصائب السماء ؟

ألا فليرحم الإنسانية من في قلبه رحمة، ألا وإن الإنسانية تستغيث فهل من مغيث، وتستنجد فهل من منجد؟

استغاثت الإنسانية قديما بأبنائها الصادقين، على أبنائها المارقين، استغاثت من المفسدين لنظام الفطرة، والعاملين على تفريق هذه الأسرة فأغاثها الأنبياء والمرسلون والعباد الصالحون، واستغاثت من عباد المادة الحائدين عن الجادة، فأغاثها أنصار الروح، والمقدسون للروح، والقائلون بخلود الروح. واستغاثت من أعداء العقل المفكر، وعبّاد الحس والمحسوس، فأغاثها الحكماء الربانيون والفلاسفة الإشراقيون، واستغاثت من طواغيت الاستبداد وقياصرة الاستعباد، فأغاثها دعاة الديمقراطية وأنصار المساواة والإنصاف فما كاد المتنبي واضع شريعة التمايز بين السادة والعبيد يجف ثراه، حتى قيّض الله له فيلسوف المعرّة ناسخا لتلك الشريعة الجائرة ، ومبشرا بشريعة الأخوة السمحة. واستغاثت من المشعوذين المحتالين، والمتخرفين المبتدعين والضالين المضلين، الذين يستغلون جهل الجهلاء ويمتصون دماء البسطاء البائعين للشفاعة، العابدين للوهم، المغترين بالأسماء و الألقاب، وشهرة الأنساب، والوارثين لما لا يورث من التسلط على العباد. بعظمة الآباء والأجداد – فأغاثها العلماء المصلحون، وحزب الله المفلحون.

وهي الآن تستغيث من داهيتين وتستجير من غائلتين. ولا ندري متى تغاث. ولا في أي وقت تُجاب. هي تستغيث من داهية الحرب وتحكيم السيف في مواقع الخلاف. فمتى يقف عقلاء الأمم بين الصفين موقف دعاة التحكيم يوم صفّين ؟ لا ندري. ولا ندري لماذا لا ندري.

وهي تستغيث من غائلة الفقر وشروره وجيوشه التي يجرها من خراب العالم لتخريب معموره. فمتى يفقه أغنياء الأمم هذا السر، فيعملون على اتقاء الشر؟ لا ندري ولا ندري لماذا لا ندري.

إنما الذي ندريه، ونقوله ولا نخفيه، هو أنه لو تساند أغنياء الأمم ومدوا أيديهم متعاضدين، وعرفوا كيف يحاربون الفقر باستجلاب الفقير والأخذ بيده لأحسنوا لأنفسهم وللعالم. ولو فعلوا ذلك لدفعوا عن العالم غارة شعواء تلتهم الأخضر واليابس. وشرا مستطيرا يستأصل. بل لو بذل أغنياء المسلمين ما أوجبه عليهم الإسلام من الزكاة. وعرف عقلاؤهم كيف يستخدمونها لقاموا ببعض من هذا الواجب الاجتماعي.

هذه نفثة مصدور، وللنفوس ثورة ثم تسكن.

أثار محمد البشير الإبراهيمي ج1 ص62–63
جمع وتقديم نجله : د. أحمد طالب الإبراهيمي.

فائدة العلم العمل

بقلم الأديبة: زهور ونيسي

نقدم فيما يلي لقراء "البصائر" مقالا متميزا للسيدة زهور ونيسي كتبته في سنة1954 بعد نجاحها في شهادة الدراسة الابتدائية بمدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، المقال بعنوان: " فائدة العلم العمل" .

والسيدة ونيسي أصبحت فيما بعد أديبة ومؤلفة معروفة وشغلت مناصب سامية في الدولة الجزائرية إذا عينت سنة 1980وزيرة للشؤون الاجتماعية، ثم وزيرة التربية الوطنية وشغلت مناصب قيادية في اتحاد الكتاب الجزائريين والاتحاد الوطني للنساء الجزائريات، وعضو اللجنة المركزية لحزب جبهة التحرير الوطني،وهي الآن نائبة في مجلس الأمة.

ابتلينا نحن مسلمي العصر الحديث بكثرة القول وعدم العمل – نعم فلو أن كل ما ورثناه من آيات كريمة وأحاديث شريفة طبقناه بالفعل كما كررناه بالقول لما آلت حالتنا إلى مثل هذا ولكنا خير أمة أخرجت للناس حقيقة لا شك فيها، ولكانت لنا نعم المعين والنصير، كما كانت يستعان بها ويتبع هداها في ذلك العصر الزاهر عند الحروب والمصائب.

لأن في القرآن والحديث ما يغنينا عن جميع الأخلاق. وما الأخلاق الفاضلة الهادية إلى سواء السبيل إلا القرآن والحديث لا شيء آخر عداهما، ولكننا اكتفينا بالقول وتكراره وغرسه في العقول لجيل بعد جيل ولم نطبق منه شيئا تطبيقا ملموسا، ولم نستخرج منه اللباب والنفع والفائدة التي ما بعدها فائدة، عرفنا أن القرآن فيه كل الدين والعلم والحياة، وعلمنا أنه أنزل لمحاربة الأخلاق الرذيلة، التي أخذت مكانها في قلوبنا ولكننا لم يخطر ببالنا يوما أن نحلل ما حلله ونحرم ما حرمه، عرف كل واحد منا واجبه المقدس نحو أمته،فللرجل واجب وللمرأة واجب، وللفتاة أكبر الواجبات.

سوف يدهش القارئ من كلمتي هذه ولكن سرعان ما يسترجع هدوءه عندما يعلم – وهو أعلم بذلك مني – أن الفتاة هي الركن الوحيد الذي يعول عليه في إنشاء جيل متبع لأخلاق كتابه الكريم وأحاديث نبيه الشريفة.

نعم سوف تتثقف وتكبر وتنشئ مجتمعا صغيرا في بيتها تكون هي قائده فتسيره كما شاءت لها ثقافتها وتعليمها ومدنيتها، هذا هو الأمل الوحيد للنهوض بهذه الأمة الذاوية.

وما أسرع ما يذهب هذا الأمل أدراج الرياح عندما نرى فتياتنا يقرأن ولا يطبقن، ويقلن ولا يفعلن، فأي فائدة يا ترى من القراءة والتعليم.

يتمنى كل إنسان أن يكون له حق في بلاده، وأن يكون سيد قومه، وملك وطنه، يعيش فيه رافع الرأس عزيزا مكرما، وما أشد وطء الصدمة على قلبه عندما يعلم أن ذلك أضغاث أحلام ويفيق من نشوته ليجابه الحقيقة المرة، لا يعمل ويمني نفسه الأماني الباطلة التي تزود دائما برصيد من الحيرة والبلبلة.

لقد كان القرآن في عهد النبي صلى الله عليه وسلم سراجا منيرا يأخذ بأيدي المسلمين إلى قمة المجد والسؤدد بالعمل لا بالقول فكانوا خير أمم عصرهم وأعلاها وأمجدها.

ولقد عبر الفيلسوف الأكبر الأستاذ محمد البشير الإبراهيمي – رحمه الله – ورعاه عن هذا الداء المتأصل في قومه بقوله المؤثر: فخالوكم على البعد أعمالا، فوجدوكم على القرب أقوالا لله دره من حكيم فذ.

ويجدر بالفتيات المتعلمات على الأخص اليوم مداواة أدوائهن ومعالجة أمراض مجتمعهن، فهن نور بنات جنسهن الضئيل في هذه البلاد الفاقدة لنور الحياة. فلنعمل قدر طاقتنا في الأفراح و الأتراح والاجتماعات والحمامات وكل ملتقى للنساء، فنفوز بما نتمناه ولا يبعد ذلك إذا اتبعنا طريق القرآن واهتدينا بفوزه المبين فنكون قدوة لإخواننا وأسوة حسنة للجيل الجديد.

الشيـــخ محفـــوظ نحنـــاح –رحمه الله–:

شيـــخ الـمحبـــة وفــارس الوطنيـة



الدكتـــور محمـــد دراجـــي

إنا لله وإنا إليه راجعون، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، إن لله ما أعطى وله ما أخذ وكل شيء عنده بمقدار، لقد سكت الصوت الذي كان صادحًا، وترجل الفارس، لقد غادرنا إلى رحمة الله وعفوه أخونا وأستاذنا وشيخنا الجليل، الأديب الأريب، والسياسي المحنّك، والداعية الكبير، الذي خاض المعامع، واقتحم المعارك، بمشروع سياسي دعوي، فكري وحضاري، ولد من رحم الأحداث الوطنية والإقليمية والدولية.

الشيـــخ محفـــوظ نحنـــاح حباه الله بملكات عظيمة، وصفات حميدة، تجعل من يلقاه أو يتحادث معه، أو يحاوره أو يناقشه أو حتى يجادله لا يسعه إلاّ أن يعجب به مهما اختلف معه، ومهما كان موقع الزاوية التي يريد أن يقوّمه من خلالها.

ومن هذه الصفات التي جعلته محط حبّ الناس، واحترامهم له، وطنيته الصّادقة، كيف لا يكون كذلك وهو خريج مدرسة الإرشاد التاريخية التي ضمت في هيئة تدريسها أسماء لامعة في الإصلاح الديني والحركة الوطنية، فهناك رضع لبان الوطنية وتشرب حبّها فأصبحت الهواء الذي يستنشقه بل الدّم الذي يجري في عروقه ..والوطنية في فهم وفكر الشيخ محفوظ نحناح رحمه الله تعالى، ليست انتماء ترابيا، أو حيزا جغرافيا، وإنّما هي القيم والمبادئ التي ورثتها الأجيال اللاّحقة عن الأجيال السابقة أو هي الشعور بالامتداد وجسور التواصل بين الأحفاد والأجداد، فليس وطنيا من خان أمانة الأسلاف، وليس وطنيا من سار عكس حركة التاريخ، ومما يشهد للشيخ في هذا المجال حسن توظيفه لأدبيات الحركة الوطنية ومزجها مع أدبيات الحركة الإصلاحية في نسيج محكم يعد من إنجازاته التي تستحق الإشادة والتنويه.

ومن صفاته الحميدة أنه كان داعية إلى الله على بصيرة، بنى مشروعه الدعوي على العلم والمحبّة، وأذكر هنا في بداية الثمانينيات وكنت يومها طالبا في الثانوي،أنّه وقع في يدي عدد من مجلّة الرائد التي كان يصدرها اتحاد الطلبة المسلمين في أوربا، وبينما أنا أطالع موضوعاتها لفت انتباهي هذا العنوان المثير وهو "أما آن لهذا الداعية أن يفرج عنه؟" وقرأت الموضوع فإذا بصاحبه يطالب السلطات الجزائرية بالإفراج عن هذا الداعية المسجون ظلما وعدوانا.

وكانت هذه أول مرة أسمع بها بالشيخ محفوظ نحناح رحمه الله ولم تطل المدة حتى كلّلت جهود الخيرين وأطلق سراح الشيخ محفوظ نحناح، وعاد رحمه الله إلى نشاطه الدعوي المكثف، في المساجد والنوادي الثقافية ، ومدرجات الجامعة.

وكانت أول مرة استمع فيها إلى محاضرة للشيخ نحناح، في قاعة الحفلات في مدينة الأربعاء بمناسبة ليلة السابع والعشرين من رمضان، حيث تحدث فيها الشيخ عن شمولية القرآن الكريم، ومقدرته على بناء الحياة وقيادتها إذ توفر له جيل قرآني فريد كجيل الصحابة، وكانت الكلمات تخرج عذبة من فيه، والتراكيب سلسلة، وصوته الجهوري فرض هيبة على الحضور فساد الخشوع والطمأنينة إلى أن أنهى حديثه في ساعة متأخرة من الليل، وغادرنا وكلنا شوق للحديث معه والتعرف به ولكنّه اعتذر لأنّ التزاما آخر ينتظره، فقلت في نفسي في هذه الساعة المتأخرة من الليل أي نوع من الرجال هو؟!

أجل إنّه من رجال المبادئ الذين يعيشون بأفكارهم، فيجسدونها سلوكا حيّا، ويموتون من أجلها لتحيا تلك الأفكار بعدهم وتحيي من يتلقاها عنهم

ومنذ تلك الفترة، ما كان يخلو نشاط إسلامي، –على كثرتها–في الثمانينيات من إسهام لمحفوظ نحناح إما درس في المسجد أو خطبة جمعة أو كلمة في مناسبة أسرية أو اجتماعية أو محاضرة في الجامعة، أو كلمة توجيهية في تجمع حاشد، أو مقال يكتبه هنا، أو استجواب يجريه هناك، والله يشهد وعباده المؤمنون الصادقون يشهدون أن الشيخ كان يقوم بأكثر من نشاط في اليوم الواحد وفي أماكن متعددة من الوطن، إنها التضحية والبذل والعطاء!!...



وإن تعجب فاعجب للوقت الذي يجده الشيخ ليجدّد معارفه، ويثري ثقافته الشرعية والإنسانية، والسياسية، إذ لم يكن رحمه الله من النوع الذي يكرّر دروسه أو يجتّرُ معلوماته، وإنما كان دائما حريصا على إعطاء الجديد المفيد، ومما أذكره عنه رحمه الله أنه كان كلما يجمعنا به لقاء ، يبادرنا إلى السؤال ما الجديد عندكم، هل من كتاب جديد صدر اطلعتم عليه؟ هل من مقال مفيد؟ وهكذا فإذا أعوزنا الأمر، كان يفرغ من جعبته الشيء الكثير من عناوين الكتب أو المقالات العلمية أو السياسية أو المواقف ويطلب رأينا فيها ويصغي باهتمام ، ويستوعب كل ما يقال حول الموضوع، ويدعونا إلى الكتابة في موضوعات معينة أو إثراء النّقاش حولها.

وهذا يقودنا إلى الحديث عن حبّ الشيخ للعلم وأهله، للدّعاة والمفكّرين، وأذكر هنا أنّه كان دائم التشجيع لي لمواصلة الدراسات العليا، وكنت كلما حدثته عن تطور في إنجاز أطروحتي يسر، وتعلو محياه ابتسامة عريضة، والذي لا أشك فيه أنه كان يفعل هذا مع كل طلبة العلم وطلاب الدراسات العليا، ومن مكارمه في هذا المجال أنه التحق بالمعهد الوطني العالي لأصول الدّين بالجزائر مجموعة من الأساتذة من المشرق العربي، لتكوين الطلاب تكوينا شرعيا عاليا، ولكن الجامعة لم تستطع أن توفر لهؤلاء سكنات مؤثثة، وهمّ بعض هؤلاء الأساتذة بمغادرة الجزائر، وبلغ الأمر مسامع الشيخ نحناح رحمه الله، فسعى جاهدا مع بعض المحسنين الذين يثقون فيه، ووفر أثاثا لائق لهؤلاء الأساتذة ، فجزى الله الجميع خيرا أحسن الجزاء.

ومن مكارمه في مجال العلم أنه كان يعطي دروسا في المعهد الوطني العالي لأصول الدين، ولسنوات عديدة، في فقه السيرة النبوية، والتفسير الموضوعي، ويعلم الله أنها كانت دروسا حية، فيها العمق في البحث، والجدة في الطرح، والسهولة في التقديم ، ومكرمة ذلك كله أنه لم يكن يتقاضى أجراً مقابل ذلك، ولو قدّر لتلك الدروس والمحاضرات أن تطبع لكانت جيدة في بابها، نافعة لطلاب العلم والباحثين وواسطة العقد في منهج الشيخ نحناح رحمه الله وفكره، هو تعامله مع ظاهرة الاختلاف ،إقتناعه التام بأنّ الاختلاف سنة كونية لا يمكن إزالتها من الوجود مهما بذلنا من الجهود، وصرفنا من الطاقات ، وعليه فلا يسعنا إلا القبول بالتعددية الفكرية والثقافية، السياسية وحتى تكون هذه التعددية مصدر ثراء وتنوع، وازدهار ونماء، لا مصدر تطاحن وتآكل، وتضارب واقتتال ، فلا بدّ من تفعيل الحوار، وجعله السبيل الوحيد في التعامل، بين المختلفين، ولابد من إحياء فقه الاختلاف ، وأدب الاختلاف، وأن يعلم الجميع بأنّ الاختلاف حق، ولكن الوحدة واجبة، والوحدة في منظور الشيخ تتكون من ثلاثة أضلاع هي الإسلام والديمقراطية والوطنية، والشيخ رحمه الله آمن بالحوار أسلوبا مع كل الأطياف السياسية، والفكرية ، وكان دائم السعي لإيجاد أرضية مشتركة ينطلق منها الجميع ، ومقولته الخالدة "الجزائر حرّرها الجميع ويبنيها الجميع" خير شاهد على ما نحن بصدده.

ولا يعترض علينا أحد بالقول بأنّ نحناح أوّل من مارس العنف، وذلك بلجوئه إلى تقطيع أعمدة الهاتف ونبادر إلى الإجابة عن هذا الاتهام بما أجاب به الشيخ، نفسه في حوار له مع الإذاعة الوطنية أثناء الحملة الانتخابية لرئاسيات 1997لما قال بأننا قمنا بتقطيع 19 عمودا رمزا لرفضنا لأحداث جوان 1965، ثم إنّ الخط الهاتفي بقي مشتغلا ، ونضيف بأنّ جو القهر والاستبداد والاحتقان السياسي الذي كانت عليه الجزائر في تلك الفترة يبرر اللّجوء إلى مثل هذا السلوك، بل هذا السلوك وأمثال هي التي سرّعت وتيرة السير نحو التعددية والانعتاق.

ولا أريد أن أختم كلمتي هذه دون الحديث عن حبّ الشيخ نحناح للغة العربية، وهيامه بجمالها، وعشقه لأساليبها الرفيعة، وتفانيه في خدمتها وتطويرها ، فالشيخ كانت له مقدرة خطابية رهيبة ، يعبّر عن أدقّ المفاهيم العلمية أو الفكرية أو السياسية، بلغة عربية سهلة، فيفهمه الجميع، ويتجاوب معه الجميع، وكانت له إسهامات في تطوير وتطويع العربية عن طريق المزج والنحت والاشتقاق بأنواعه "كاشوراقراطية" فهي كلمة منحوتة من الشورى، ومن الديمقراطية، بمعنى تطبيق الشورى عن طريق آليات الديمقراطية، وهو نحت بارع مبنى ومعنى.

وكان للشيخ اطلاع واسع على آداب العربية وفنونها، وكان يوظف ذلك كله في الدّعوة وتقريب الفهم، من ذلك حديثه عن الداعية وكيف يجب أن يتأقلم مع الأوضاع فيتحمس حيث يجب الحماس، ويقدم حيث يجب الإقدام، ويحجم حتى يمر الرياح والعواصف، قال ما أحوج الداعية أن يكون كفرس امرئ القيس: "مكر مفر، مقبل مدبر، معا.."

رحم الله الشيخ نحناح رحمة واسعة، وألهم أهله ومحبيه، والسائرين على نهجه الصبر والسلوان،وإن القلب ليخشع والعين لتدمع، وإنا لفراقك يا محفوظ لمحزونون، ولكن لا نقول إلا ما يرضي الرب .اللهم هيئ للجزائر أمر رشد، وألهمها داعية مرشدا رشيدا، يدعوها للرشاد بالإرشاد آمين.



الشيخ محفوظ نحناح:

النجم الذي هوى...!

بقلم: الدكتور عبد الرزاق قسوم

كم هو رهيب، وقعه على النفس، أفول الكواكب، وسقوطها من علياء سمائها!

وما أروع منظر تهاوي نجم مضيء وهو يندثر، ليذوب وسط الجماهير التي أحبته فاحتضنته مضيئا وحملته محترقا!

ويا لوعة القلوب حين تصيبها المقادير بفاجعة فقدان من تحب، فيكاد يلفها ظلام اليأس، لولا أن حادي العقل ينقذها، ونور الإيمان يبدد ظلامها!

ذلك هو واقع الجماهير الشعبية، التي اندفعت في يوم الجمعة الحزين، نحو مقبرة العالية، وهو المكان الذي تأتيه "العيون بدموعها" وتمشي إليه النفوس "بأحزانها" حاملة نعش محفوظ نحناح، فمالت بثقل شعاعه، وانحنت باكية على معالم جثمانه..لقد رأت الجماهير المشيعة للشيخ محفوظ نحناح، في موته، موتا لأجزاء فيها، موت اللسان المدافع عن العربية ضد رطانة الغرباء من المستغربين المتنفذين، وموت الذائد عن الإحياء الإسلامي ضد دعاة اللائكية والعلمانية من استئصاليي الثوابت والقيم، من جزائرنا الحبيبة.

فمن للجماهير بمن سيوهب براعة الإبداع في صياغة المعاني، وقولبة الدلالات، واشتقاق التفاعيل والمصادر "ليسهر الخلق جراها ويختصم"؟

ومن للجماهير بداهية ذكي، وظريف لبق، قوي الملكة في فن الدعابة، وسرعة البديهة، وتوليد المعاني في نحته للكلمات كأنما هو قد تتلمذ على سقراط.

كانت هذه المعاني هي التي استحضرتها الجماهير، حينما تحلقت حول جثمان الفقيد، وقد تحول لأول مرة، إلى درس بعد أن كان طول حياته مدرسا؛ ومن دروس موت الشيخ محفوظ نحناح هذه العصامية التي رفعته من ابن الشعب إلى زعيم له، وإن موته لغَيْبَةٌ، ذلك أن العظيم الغائب لا يتغير عليه الزمان ولا المكان في القلب الذي أحبه.

ومن دروس موته أنه أسس مدرسة في السياسة، وهو الذي لم يتخرج من معهد في السياسة، وإنما السياسة عنده هي جامعة الحياة، ومدرسة الإصلاح، ومعهد السجن، وساحة المنافسة.

ومن دروس موت الشيخ محفوظ نحناح أن أعماله في ميزان معنى الحياة هي هذا المزيج مما يوحي به الماء والهواء، والنور من جمال، وقوة وحياة، وغذاء، وما يمد به الدهر من ديمومة وامتداد في التاريخ.

وحسب محفوظ نحناح، من المجد، أنه كان يملك القدرة على استمالتك إليه ومحبته، مهما اختلفت معه، وهي موهبة لا يملكها إلا الذين وهبهم الله قدرة عقلية خاصة.

وحسب محفوظ نحناح من العظمة، أنه يقدم العلقم في غذاء شهي، إذا اقتنع أن ذلك العلقم هو أنجع أنواع البلسم، فهو يعارضك معارضة كاملة، ولكن في ابتسامة عذبة وفي أدب اختلاف رفيع المستوى.

إنه رجل ينحت من معين الإسلام العذب، ومن منهجية الإصلاح التي لا تفسد للود قضية، ومن نهر الوطنية الذي يتسع لتطهير جميع "المتطهرين".

★★★

عرفت الشيخ محفوظ نحناح في منتصف الستينيات، وعلى التحديد في صيف 67 أيام الهزيمة، وكان لقائي به على جبال البليدة، في منتزه الشريعة حيث كان –رحمه الله– يؤمّنا في المسجد، وكان المجمع ممن أذكر يضم إلى جانب الفقيد، المرحوم الشيخ محمد أبو سليماني، والمرحوم الشيخ علي شنتير والفاضل الشيخ عباسي مدني يحفظه الله.

وكان المجلس بعد الخروج من المسجد يتحول إلى مجلس دعابة وأدب وفقه، يأخذ من كل شيء أشياء، ثم توطدت العلاقة بيننا في الجامعة، فكان يؤمّنا في مسجد الجامعة، فأعجبت بورعه وتقواه، حتى أنني كنت أحس بطمأنينة خاصة حينما أصلي خلفه، ويذكر بعض أصدقائي من أمثال الدكتور أحمد بن نعمان، والأستاذ محمد الهادي الحسني، يذكرون شهادتي، وهي أنني أشعر بطمأنينة خاصة حينما أصلي خلف ثلاثة من العلماء هم: الشيخ أحمد سحنون، والشيخ عبد الحميد بن شيكو، يحفظهما الله، والشيخ محفوظ نحناح يرحمه الله.

غير أن إمامة الشيخ محفوظ نحناح لي في المسجد وإعجابي بتقواه وورعه، لم تجعلني أتتلمذ عليه سياسيا، لا لاختلاف في المبادئ والأصول، فأنا مع المشروع الإسلامي الذي يطمح إلى تحقيقه كل مسلم غيور على دينه وعلى وطنه، ولكن ربما كان الاختلاف بيننا في المنهج والطريقة وهو ما لم يفسد للود قضية، فقد ظلت صداقتنا الحميمة إلى آخر أيام حياته.

فيا أخي محفوظ: اليوم وقد ضمك القبر، هذا الشبر العالي من الأرض، الذي ينتصب أمامنا علامة بارزة تذكرنا بجلائل أعمالك، وفضائل جهادك وتشرح لنا معنى الحياة مهيبة بنا إلى الاعتبار بقوافل السائرين من قبلك ومن بعدك.نقول لك: نم هانئا، ولا تخش ضَيعَةَ ما تركت.. فالوارثون لما تركت كثير،وإلى أن يجمعنا الله بك في عالم الخلود ندعو الله لك بالخلود في عليين مع الصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

إن العين لتدمع، وإن القلب ليخشع، وإنا لفراقك يا محفوظ لمحزونون.



شهادة: كلمة صدق...

بقلم: محمد الهادي الحسني

﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾، هذا حكم مَن لا مُعقّب لحكمه، ولا مبدّل لقوله. وقد مات خير الخلق كلهم، حيث خاطبه ربه – عز وجل بقوله :﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾. وقد قال الشاعر :

كل ابن أنثى وإن طالت سلامته
يوما على آلة حدباء محمول

وها هو الأخ محفوظ نحناح يودعنا إلى جوار الله – عز وجل – فيعصر الألم القلوب، وتنهمر الدموع على الخدود.. وتتفتت منا الأكباد، ولكننا نصبر على ما أصابنا، وندعو الله – البر الرحيم – أن ينزل شآبيب رحمته على عبده محفوظ، ويتغمده بواسع مغفرته، وأن يفرغ على آله، وأصدقائه، وأنصاره، صبرا جميلا ويؤتيهم أجرا جزيلا.

عرف الأخ محفوظ نحناح بالدعوة إلى الله على منابر المساجد، ومصاطب الجامعات، وصفحات الجرائد والمجلات، وعلى أمواج الإذاعات، وشاشات التلفزات، وقاعات المؤتمرات، ونشهد على ما سمعنا منه، وما قرأنا له أنه كان ينهج نهجا وسطا، فلا غلو في دينه ولا تفريط فيه، متميزا في ذلك بقدرة كبيرة على استمالة القلوب، وإقناع العقول، ومحدثا بلغة راقية مشرقة، وأسلوب ممتع عذب، لا يستصعبه العامي، ولا يستهجنه المثقف، ينزل في مبناه ولا يسف في معناه.

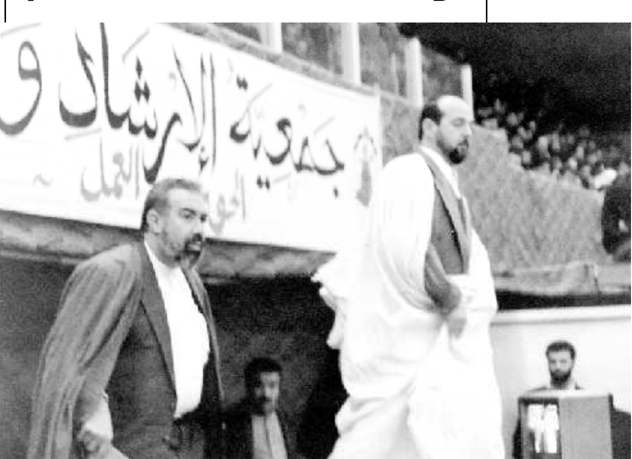
فهم الأخ محفوظ الإسلام على أنه أمر بمعروف ونهي عن منكر، فاجتهد في أداء ذلك، ولكن صدور بعض المسؤولين لم تتسع لذلك، واعتبروا أنفسهم فوق النقد، فألقوه في غياهب السجن، تاركا من خلفه ذرية ضعافا.

كنت في أبو ظبي عندما قبض على الأخ محفوظ في سنة 1975، فلما عدت سألت عن أخباره وعن سبب سجنه، فكان مما قيل لي إن سبب سجنه هو أن "شيخا" دعا عليه، لأنه "أساء" الأدب في "حضرته" . فقلت: ألم يجد هذا الشيخ شخصا يستحق أن يدعو عليه إلا الأخ محفوظ ؟ إن الجزائر ملأى بالمفسدين الذين يشاقون الله ورسوله، وهي تعج بالذين يعصون الله ما أمرهم، فيحلون ما حرم الله ويحرمون ما أحله، فلماذا – وهو ذو الكرامات – لا يدعو عليهم، فتخطَّفَهُم الطير، أو تهوي بهم الريح في مكان سحيق، فيخلص البلاد والعباد من شرهم وشررهم؟

لبث الأخ محفوظ في السجن بضع سنين، ثم أفرج عنه بفضل الله، ثم بسعي كريم من أخ كريم، نأسف أن الأخ محفوظا قصّر في رد الجميل لهذا الأخ، ولعله ندم على ذلك.

وعاد الأخ محفوظ نحناح إلى ميدان الدعوة، وإصلاح ما ظهر من الفساد، وما استفحل من الشر في أرض الجهاد والمجاهدين، وتزامنت هذه العودة مع صحوة الشباب، ورجوعه إلى الكتاب، والإعراض عن السراب، والتمييز بين القشور واللباب، ووجد كثير من الشباب في خطاب الأخ محفوظ ضالته، فاستجاب له، واقبل عليه، والتف حوله وتحمّس له، فأروى الأخ محفوظ عطشه، وغذّى عقله، وهذّب نفسه.

فُتح المجال لتعدد العمل السياسي، فرأى الأخ محفوظ أن يخوض هذه التجربة التي



تختلف كثيرا عن تجربته في العمل الدعوي، لأن أكثر الخائضين في العمل السياسي يعتبرون السياسة كذبا وخيانة كما يقول اليهود في تراثهم.

هاجم الأخ محفوظ ودافع، أقدم وتأخر، تكلم وسكت، صالح وخاصم، ساند وعارض، حالف وتراجع، فكان ذلك كله مدعاة للصواب حينا وللخطأً حينا، فأغضب بعض إخوانه وأنصاره تارة، وأغاظ الاستئصاليين تارة أخرى، وكل ابن آدم خطاء، وإنما الأعمال بالنيات، ولكل امرئ ما نوى، ونطمع جميعا – أن يغفر لنا ربنا.

لقد ضمنا مجلس في بيته بالبليدة، صحبة الأخ الدكتور أحمد بن نعمان، فأبدى رغبته في أن أنضم إليه، فشكرته على ثقته في شخصي، واعتذرت له، لأني لا أرى نفسي ميسرا للعمل الحزبي، وكل ميسر لما خلق له، ولأن أدبيات الأحزاب تلزم مناضليها بالتعصب لها ولو جاءت شيئا إدا، ولأنني لا أحب أن أواجه الإخوة في الأحزاب الإسلامية الأخرى فنحن جميعا في خندق واحد، ثم أنهيت معاذيري بقولي: ولكنني ملتزم بما أوجبه الإسلام وهو النصح لمن استنصح، والإعانة على الخير لمن استعان، كل ذلك فيما أعرف وأَقدِر، وقد تفهم – رحمه الله – موقفي، والأخوة في الله فوق ما يقبل ومَا يرد، كما أنني كنت وفيا لموقفي فلم أنخرط في أي حزب.

إن معرفتي بالأخ محفوظ نحناح تعود إلى أواخر سنة 1969 حيث كنا طلبة في كلية الآداب بجامعة الجزائر، حيث كان هو والأخ محمد بوسليماني – رحمهما الله – في قسم الآداب، وكنت والأخ سليم كلالشة – رحمه الله – في قسم التاريخ، فكانت أروقة الكلية وساحات الجامعة، ومسجد الطلبة تجمعنا، فنتجاذب أطراف الحديث، ونعلق على ما يكتبه الشيوعيون في ملصقاتهم، ولم نكن – في المرحلة الأولى – نستطيع أكثر من ذلك، إذ أننا –آنذاك – قليل مستضعفون، وكان الأخ محفوظ شديد السخط على "الأدب الخليع" الذي يشيع الفاحشة، ويشجع عليها، عنيف النقد لرافع لواء ذلك " الأدب" نزار قباني، وكان عاقدا العزم على أن يفرغ له في المستقبل ليكشف أستاره، ويهدم أسواره.

وكان الأخ محفوظ ممن يتداولون على منبر مسجد الطلبة كالأخوين رشيد بن عيسى وعبد الحميد بن تشيكو لإلقاء خطبة الجمعة (كان الأحد هو يوم العطلة الأسبوعية)، كما كان يلقي دروسا – في يوم الجمعة وفي غيره – وكان الموضوع الأثير عنده هو الحديث عن شباب الدعوة الإسلامية في عهد الرسول – صلى الله عليه وسلم –، وأكثر من كان يتردد على لسانه من أولئك الفتية هو الصحابي الجليل، الشاب مصعب بن عمير، الذي لم يستعبده المال، ولم يلهه التكاثر، ولم تفتنه الدنيا، رغم مُكْنته من ذلك كله، ولكنه أقبل على الإسلام بقلب حديد، وعزم شديد، وعقل رشيد ما جعل الرسول – عليه الصلاة والسلام – يصطفيه من بين أصحابه – رضي الله عنهم – للذهاب إلى يثرب داعيا إلى الله، مبشرا برسوله ودينه، وكان الأخ محفوظ يسوق الحديث عن ذلك الشاب في قالب مناسب لروح العصر، وفي أسلوب مناسب لطبع الشباب، من حيوية وحماس.

إن ذاكرتي تختزن كثيرا من الذكريات مع الأخ محفوظ والأخ بوسليماني –رحمهما الله – ، ولا يتسع المقام للإشارة إليها.

فاللهم، يا بَر يا كريم – تقبّل – بكرمك – عبدك محفوظا بقبول حسن، وزد – بفضلك – في إحسانه، وتجاوز – برحمتك – عن سيئاته – ولا تحرمنا أجره، ولا تَفتنا بعده، وإنا لفراقك يا محفوظ لمحزونون.

وإنا لله وإنا إليه راجعون.

ماقل ودل

زيـــارة إلى منطقـــة القبائـــل (2)

الأستاذ محمد الصالح الصديق

.. **وكان** لنا لقاء مع محامٍ في مكتبه بعزازقة، وبالصدفة التقينا فيه بعضَ الأعيان من المنطقة فابتهجوا بلقائنا وتجاذبنا طرف الحديث في بعض قضايا الساعة، ولم يغب عنا في هذا اللقاء الجنس اللطيف الذي جعل الأحاديثَ تحتشم، والحركات تتزن، والذوق يسمو، والإحساس يدور، والكلمات تختار وتنتقى، مما ذكرني بكلام شيق في هذا المقام للأديب الزيات رحمه الله حيث يقول:"كرهنا الدور لاحتجاب المرأة، وهجرنا الأندية لغياب المرأة،.. وأصبحنا لا نطمئن إلى مجلس، ولا نستأنس لحديث"

وزاد هذه الفتيات جمالا أنهن مهتمات بالكتابة والكتاب، والأدب والأدباء، فكن يتابعن باهتمام بالغ حديثَ رفيقي مع أحد الحاضرين عن أعمالي الفكرية القلمية، ما نشر منها وما سَينشر إن شاء الله، ويسألن في تطلع عن مسيرة الحركة الفكرية في الجزائر!!

وتحدثنا بإيجاز عن بعض أعلام المنطقة الذين خدموا الإسلام أمثال الشيخ الرزقي الشرفاوي، والشيخ المولود الحافظي، والشيخ سعيد أبي يعلى، فكانت رغبتهم شديدة في الكتابة عن أعلام المنطقة حتى يدرك أهلها وخاصةً أجيالها الصاعدة مكانتها في خدمة الإسلام والوطن، وحمايتهما والدفاع عنهما، مما حرك اهتمامي بالموضوع وجعلني أفكر جديا في وضع كتاب يعنى بإعلام هذه المنطقة، وإن كان كتابي (أعلام من المغرب العربي) قد تناول شخصياتٍ من هذه المنطقة!!

وقبلَ أن نمتطي السيارة للعودة إلى الجزائر لاحظ الأستاذ المحامي أن الوقت ما يزال متسعا أمامنا فالحكمة أن نستغله في الترويح عن النفس، والفرصة لا تتكرر، وترك الاختيار لي في أي اتجاهٍ أريد، فاخترت زيارة ضريح عالم المنطقة الشيخ محمد الرزقي الشرفاوي الأزهري الذي خدم الإسلام وحارب الاستعمار وقاوم البدع والضلالات في المنطقة وتخرج على يده علماء وأدباء، أشرقت بهم أشعة العلم والمعرفة ساطعة بعدما حجبها غمَامُ الاستعمار أمدا طويلا!!

وبعد وقفة قصيرة تأملية أمام القبر، وبعد أن نقلت إلى الأستاذ المحامي ذكرياتي عن الأستاذ وهو مدرس بالأزهر في مصر، أو في زاوية سيدي عبد الرحمن اليلولي بالمنطقة، اقترحتُ عليه زيارة زاوية الشرفاء وهي على مقربة من الضريح، وانطلقنا نحوها في خطوات وئيدة لأن مناظر الطبيعة التي تأسر القلوب تفرض ذلك، ودخلنا رحابها فسمعنا دويا كدوي النحل ينبعث من نوافذ المسجد، إنه التلاوة التي قيل لنا أنها لا تتوقف طوال أربع وعشرين ساعة إلا ثلاث ساعات!

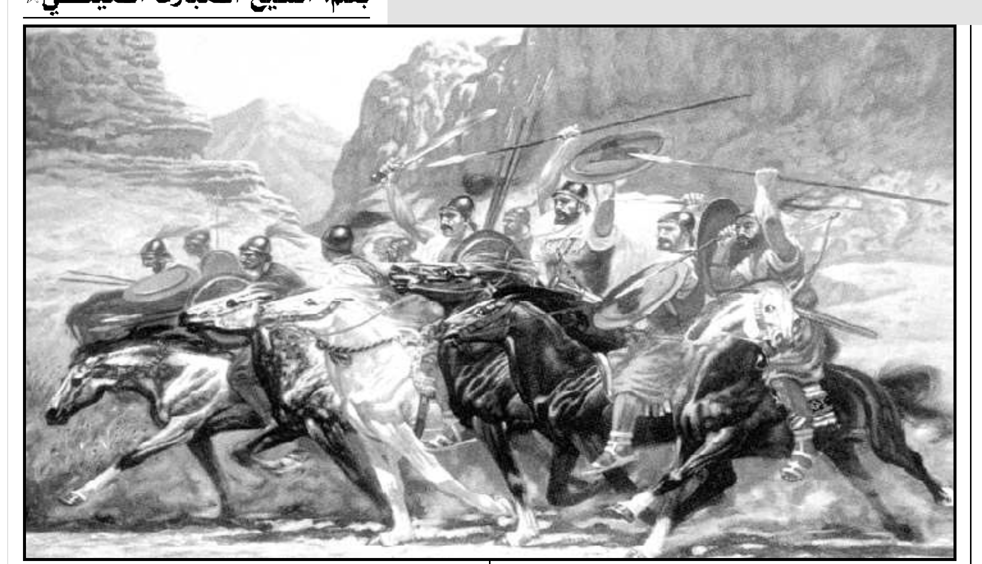
وجاءنا شيخ الزاوية محمدا أبا القاسم الشرفاوي واقفا في الفناء كأنه ينتظرنا فرحب بنا أحر ترحيب وأعمقه وهو لا يكاد يصدق أنه في اليقظة ثم أدخلنا إلى حجرته وأخذنا نتجاذب أطراف الحديث عن حالتنا وحاله، وعن وضع الجزائر الراهن، وعن الطلبة بالزاوية وراقنا أن تزدهر الزاوية بطلبة العلم والقرآن الذين أقبلوا من المنطقة وخارجها، وارتحنا غاية الارتياح لما تتلقاه الزاوية من الإعانات من أهل الغيرة على الدين والوطن، الذين يسعدهم أن يسهلوا طلب العلم لطلابه، وينالوا رضى الله بنشر كتابه، ثم وضعوا بين أيدينا مائدة عليها ما لذ وطاب من الأكولات والمشروبات، فكنا نجمع بين لذة الطعام والشراب، ولذة التلاوة من أبين كتاب، ويخيل إليك وأنت في هذه الزاوية أن كل شيء فيها متحركا كان أو جامدا يستمع إلى القرآن وهو يُتلى ومن الطريف أن مجموعة من القطط كانت قابعة ساكنة لا تتحرك ولا تموء فلما استلفتُ نظر رفيقي إليها قال إنها تعمل بقول الله تعالى:﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأعراف 204].

وانتهت زيارتنا الخاطفة إلى هذه المنطقة التي كانت وستظل –بحول الله– تزدهر بالإسلام والعربية وتزدهر بنور العلم والمعرفة، وتقاوم الزيغ والضلال بكل مالها من جهد وطاقة!

القبائل البربرية الجزائريــة

الحلقة الثانية

بقلم: الشيخ المبارك الميلي☆



ومن أفخاذ بادين بنو توجين كانوا منافسين لبني عبد الواد وتقدموا إلى التل فانبثوا في السرسو وونشريس إلى لمدية شرقا وسعيدة وجبل راشد غربا. ثم غلبهم الهلاليون على ماعدا جبل وانشريس. ويجمع فصائلهم جذعان أحدهما سرغين وفي بعض نسخ ابن خلدون بدل سرغين منهم بنو يرناتن بجبل يغودو نواحي نهر واصل وبنو منكوش وبنو تيغرين بوانشريس. ومن تيغرين أولاد عزيز بن يعقوب وثانيهما مدن منهم بمنداس بنو مادون وبنو قاضي بالقاف في ابن خلدون ولعله ماضي. ومنهم بنواحي فرندة بنو يد للتن.

قال أبوراس :" وبلغني عمن رأى تأليفا في ذكر بن بادين أن توجين اثنان أحدهما بالواو بعد التاء شريف والآخر زناتي. والذي أعرفه من بطونهم بنو ازندار وبنو و كبمار ومنهم فرقة كبيرة بأرضهم.الأولى إزاء جبل راشد" اهـ.

ومن أفخاذ بادين مصاب بالوطن المعروف بهم المدعو اليوم مزاب والزاي والصاد متقاربان وفي اللسان البربري حرف يقرب مخرجه من مخارج الزاي والصاد والسين.

فيختلف النطق به عند التعريب. وصاحب الترجمان المعرب من قبيلة صيان بالمغرب الأقصى يدعونه الصياني والزياني.

قال ابن خلدون :" وقصور مصاب سكانها لهذا العهد شعوب بني بادين من بني عبد الواد وبني توجين ومصاب وبني زردال فيمن انضاف إليهم من شعوب زناتة، وإن كانت شهرتها مختصة بمصاب" اهـ

وبنو عبد الواد الذين بمزاب من بني مطهر بن يمل بن يزقن بن القاسم، وقال أبو راس بمزاب لماية اخلاط من صنهاجة وغيرهم.

صنهاجة:

صنهاجة بكسر الصاد وقد تضم.قال ابن خلدون: "هم أكثر أهل المغرب لهذا العهد. لا يكاد قطر من أقطاره يخلو من بطن من بطونهم في جبل بسيط، حتى لقد زعم كثير من الناس أنهم الثلث من أمم البربر" اهـ

وكانوا فيما بين زناتة و زواوة، وانحدرت منهم أمة إلى الجنوب في أزمنة قديمة.

فكثروا بالصحراء جنوب المغرب حتى عمروا ما بين غذامس شرقا ونول غربا والسودان جنوبا، وتشعبت بذلك صنهاجة إلى شعبين عظيمين بقي أحدهما بالجزائر واستوطن الآخر الصحراء، وهم الملثمون، واختلفت حياتهما باختلاف الموطن.

فأما صنهاجة الجزائر فهم أهل مدر من مدنهم أشير ولمدية ومليانة ومتيجة والجزائر، أسلموا لأول الفتح، ودان بالخارجية بعضهم من مجاوري زناتة، ثم فارقوها قال ابن خلدون:

"ولصنهاجة ولاية لعلي بن أبي طالب كما أن لمغراوة ولاية لعثمان بن عفان رضي الله عنهما، إلا أنا لا نعرف سبب هذه الولاية ولا أصلها" اهـ

وقدمنا البحث معه في ولاية مغراوة. ونرى أن ولاية صنهاجة لعلي سببها نزول أبنائه بينهم وكونهم آل البيت، وأما أخذهم بدعوة بني عبيد فإنما كان منافسة لزناتة الثائرة عليهم، وعلى أن الإمارات العلوية كان سقوطها على أيديهم.

ومن بطونهم تلكاتة قوم زيري بن مناد. ومنهم فريق بجهات بجاية ولمدية بفتحتين فكسرة فياء مشددة أهل المدية المعروفة إلى اليوم بهم، وبنو مزغنة أهل مدينة الجزائر، وبنو خليل ومتنان وبنو جعد وبطوية وبنو ايفاون.

وظهرت منهم دولتا بني باديس وبني حماد، ولحق بعضهم أبناء زيري المخالفون على إخوانهم بالأندلس. واستولوا على غرناطة حتى غلبهم عليها المرابطون، ثم غلب الموحدون صنهاجة على أمر المغرب. وغلبتهم بطون من هلال على مواطنهم فانحصروا بالجبال.

وأما صنهاجة اللثامية فمن أشهر قبائلهم لمتونة ومسوفة وقدالة، وهم أهل شعر ظواعن، قال البكري:" وجميع قبائل الصحراء يلتزمون النقاب لا تبدو منه إلا محاجر العينين ولا يفارقونه في حال من الأحوال حتى أن الرجل لا يعرف وليه و حميمه إلا إذا تنقب، ولو زال قناع قتيل لم يعرف حتى يعاد عليه القناع، وطعامهم صفيف اللحم الجاف مطحونا ويصب عليه السمن أو الشحم المذاب، وشرابهم اللبن أغناهم عن الماء فلا يشربه أحدهم الأشهر، وقوتهم مع ذلك مكينة وأبدانهم صحيحة" اهـــ.

وكانوا وثنيين، واسلم بعضهم على يد عقبة بن نافع، ولم يعمهم الإسلام إلى القرن الثالث، ولكنه إسلامٌ اسمي، ولم يأخذوا به حقيقة وعملا إلا في القرن الخامس على يد عبد الله بن ياسين الجزولي.

وكان منهم أمراء، ولهم في جهاد السودان مواقف ثم ظهرت منهم دولة المرابطين دولة الدين والعدل، وذهبت على يد الموحدين، وبقايا الملثمين يعرفون اليوم بالتوارق. ومر علينا بالأغواط سنة 1348بعض رؤسائهم.فرأينا لثامهم على ما وصف بأسلافهم.

كتامة و زواوة

يميل ابن خلدون إلى أن زواوة بطن من كتامة، فرأينا جمعهما في فصل فأما كتامة فشعب عظيم، كانوا من لدن الفتح معتزين بكثرتهم لا يسومهم الأ مراء بهضيمة إلى أن ظهرت الرافضية بالمغرب. فدانوا بها، وملكوا المغرب باسم بني عبيد ثم مصر والشام. واختطوا القاهرة، ولهم بها حارة مضافة إليهم. ذكرها السخاوي في تحفة الأحباب. وظهر منهم أمراء عظام مثل حباسة بن يوسف أمير برقة وقائد الأساطيل العبيدية، والحسن بن أبي خنزير أمير صقلية، و ماكنون بن ضبارة أمير طرابلس، وجعفر بن فلاح أمير الشام وفاتحه، وبني لقمان أمراء قابس وفي أحدهم يقول الشاعر:

لولا ابن لقمان حليف الندى
سل علي قابس سيف الردى

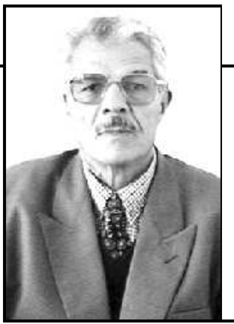
ثم انتقل الأمر من أيديهم إلى صنهاجة، وجاء الهلاليون فساكنوهم في كثير من النواحي مثل عنابة و قالمة وجنوب قسنطينة، ففارقهم الملك وأكلتهم الأوطان وبقيت منهم بقايا ذات سيادة بوطنها في العصر البربري حتى استولت عليهم مصمودة و الحفصيون، وانتقل بعضهم إلى المغرب الأقصى ونزل فريق منهم نواحي دلس من وطن زواوة.

قال ابن خلدون :" وبقي في مواطنهم الأولى بجبل أوراس وجوانبه بقايا من قبائلهم على أسمائها وألقابها، وآخرون تغير لقبهم، وكلهم رعايا معبدون للمغارم إلا من اعتصم بقنة الجبل مثل بني زلدوي بجبلهم وأهل جبال جيجل" اهـ.

ومن بطونهم كتامة سدويكش وبنو تليلان وبنو يستيتن و هشتيوة و مسالتة وبنو قنسلية في بطون كثيرة يجمعها جذعان هما غرسن و يسودة. وعد ابن خلدون من بطون يسودة فلاسة و دنهاجة و متوسة ووريسن.وعد من بطون غرسن مصالة وقلدن وما وطن ومعاذ و يناوة و ينطاسن وإيان.

☆ **عن كتابه:تاريخ الجزائر في القديم والحديث** (ج2 /ص175–178)

المشروع التربوي الباديسي مرام ومرتكزات



الدكتور محمد بن سمينة

الحلقة الرابعة والأخيرة

وقد جسد ابن باديس هذه الميول التربوية عمليا في الواقع، فكان ما نص عليه في الجانب التربوي النظري قد وفى به عمليا في الميدان وزاد عليه فيما نهض به من نشاط تربوي سواء ما كان منه متعلقا بجانب المحتوى والمناهج التربوية، أو ما كان من ذلك متعلقا بالعلاقة ما بين المعلم والمتعلم، وقد حرص في هذا الجانب الأخير بالخصوص على النهوض بتوطيد أسباب الصلة بينه، وبين تلامذته بتقديم يد العون لهم فكان يساعدهم ماديا من ماله الخاص، ومما تعود به مساعيه من أجلهم لدى المحسنين بحثه إياهم على إعانة بناء الأمة بما يمكنهم من التغلب على مؤونة التبلغ، و التفرغ من ثم لمواجهة أعباء الطلب و التحصيل (1)

كما كان إلى جانبهم معنويا، في شؤون حياتهم الخاصة بما يخفف عنهم حدة ما يلقون من آثار الاغتراب و مفارقة الأهل و الديار، و في شؤون حياتهم العامة، كذلك بالإشراف على رعايتهم و توجيههم فكريا بما يحرر عقولهم من الخرافة و التقليد و يحمي قلوبهم من البدع و الضلالات و يوجههم اجتماعيا و سياسيا مما يمهد أمامهم السبيل إلى التفاعل و الاندماج الواعي في الواقع، و يعمق الشعور في أنفسهم بما ينبغي أن يقوموا به من واجبات نحو الوطن على طريق تحريره والرقي به (2) .

و مما يحسن ذكره بهذا الصدد أن علاقته هذه بطلبته لم تكن لتقتصر على ما كان يحرص عليه من وجوه الاتصال المباشر بهم أيام الدراسة و حسب، وإنما كان يحرص كذلك أن تستمر هذه الصلة بهم خارج تلك الأوقات، و كان ذلك في فترات الراحة الفصلية والسنوية و ذلك عن طريق تبادل المراسلة بينه و بينهم باستلامه كتبهم و الرد عليها فرديا تارة، و جماعيا تارة أخرى (3) .

وقد صرح بعزمه على تطبيق ما دعا إليه من ركائز هذا الإصلاح التربوي في جميع ما ينهض به عمليا في الحقل التربوي و الدعوي " و نحن بعد أن بينا تعليم الدين من سنة النبي صلى الله عليه و آله و سلم ومن عمل السلف الصالح من أهل القرون الفاضلة المحمودة، و منهم إمامنا إمام دار الهجرة مالك فإننا عقدنا العزم على إصلاح التعليم الديني في دروسنا حسب ما تبلغ إليه طاقتنا إن شاء الله تعالى " (4).

وقد وفى الكاتب بذلك فلم تقتصر مساهمته في إصلاح المنظومة التربوية على أسسها الفكرية وطرائقها العملية من خلال ما قدم من اجتهادات نظرية وحسب، و إنما أردف ذلك عمليا بالوفاء بما نادى به في الجانبين النظري والتطبيقي . فقد أقام مشروعه التربوي الدعوي في الجانب النظري على الأساس الفكري الديني، بالاعتماد على القرآن و السنة و هدي السلف الصالح .

و كان قد أولى هذه المصادر عناية فائقة، فخصها بحلقات دراسية منتظمة أسماها (مجالس التذكير) أقام بعضها على دروس في تفسير القرآن الكريم، و أخرى على تأملات في فقه السنة النبوية الشريفة و ثالثة في دراسة بعض الجوانب من تراث السلف، و التعريف بمواقف أعلامه و سيرهم و ما فيها من عظات وعبر . وقد ألقى هذه الحلقات من الدروس على طلبة العلم من الخاصة والعامة في مركزه العلمي (الجامع الأخضر) بقسنطينة ثم قام بنشرها في مجلة (الشهاب) وتنهض بها على التوالي الأجزاء الثلاثة الأولى من آثاره(5)

و يسجل الشيخ الإبراهيمي إعجابه بما تميز به منهج الإمام ابن باديس التربوي من سمات وخصائص يقول: "كان من طريقته في التربية أن يرمي إلى تصحيح الفكر، و صقل العقل و ترقية الروح و تقوية الخلق، و تسديد الاتجاه في الحياة الأدبية، و أنه يستخرج من قواعد العلوم التعليمية قواعد الاجتماع، وينتزع منها دروسا في التربية و الأخلاق" (6)

و يشيد بآثار مشروعه التربوي على حاضر الأمة و مستقبلها فيقول " و رأيت بعيني النتائج التي حصل عليها أبناء الشعب الجزائري، في بضع سنوات من تعليم ابن باديس، و اعتقدت من ذلك اليوم أن هذه الحركة المباركة لها ما بعدها، و أن هذه الخطوة المسددة التي خطاها ابن باديس، هي حجر الأساس في نهضة عربية في الجزائر، و أن هذه المجموعة من التلاميذ التي تناهز الألف هي الكتيبة الأولى من جند الجزائر"(7)

ومما يحسن ذكره، أن ابن باديس قد أولى في إسهاماته النظرية، كما في جهوده الميدانية عناية فائقة بالقرآن الكريم والسنة الشريفة، حاثا على الاغتراف من مناهلهما، و الاستنارة بهديهما وقد عني بالقرآن هذه العناية لاعتباره أنه كتاب هداية للإنسانية جمعاء، يخاطب عقلها و يناجي قلبها، بلسان عربي مبين، لتهتدي إلى السير في الطريق المستقيم (8)

7– أهمية القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة في المناهج التعليمية : و قد حز في نفس الإمام ما انحرف إليه بعض المسلمين بجنوحهم إلى الزهد والتزهيد في تعلم وتعليم قرآنهم وما أظهروه من هجرهم له وانشغالهم عنه بغيره، فتوجه بهذا الإحساس إلى الدعاة لافتا نظرهم إلى واجب إرشاد الأمة إلى الإقبال على قرآنها، كما حض الأدباء في الوقت ذاته على الكتابة حول القرآن ببيان فضائله و طرائق تعليمه ووجوه التكفل بتحسين أوضاع المشرفين على ذلك حتى يتبلور مما يقوم به أولئك الدعاة و هؤلاء الباحثون في هذا الميدان رأي عام، تلتفت حول مراميه الأمة وتنهض تحت تأثيره بواجبها نحو كتاب شريعتها، فتقبل عليه حفظا ومدارسة وتطبيقا " قد تقاصرت همم المسلمين في هذه المدة الأخيرة عن تعليم القرآن وتعلمه فقل الحافظون له، فعلى كل من نصب نفسه لإرشاد المسلمين في دينهم أن يحثهم على العناية بحفظ كتاب ربهم، على الكتاب أن يطرقوا هذا الموضوع الكثير النواحي " (9)

ويلحظ ابن باديس أن هذا التقصير الملحوظ في جنب القرآن من المسلمين، لو كان ذلك مقصورا على عامتهم لهان الأمر، أما أن يتصف بذلك العلماء منهم، فتراهم أجانب أو كالأجانب من الكتاب و السنة، فذلك ما تعظم مخاطره وتخشى عواقبه على الدين والوطن "فالعلماء –إلا قليلا – منهم أجانب أو كالأجانب من الكتاب والسنة، من العلم بهما والتفقه فيهما" (10)

ولم تكن عناية ابن باديس بالسنة الشريفة، أقل من عنايته بالكتاب، فقد دعا إلى التفقه فيها والرجوع في أخذ أحكام الدين وفهم مراميه بعد الكتاب إلى ما جاء في سنة صاحب الشرع محمد صلى الله عليه و سلم من شرح وبيان لتلك الحقائق الشرعية ثم إلى اجتهادات من فقه سنته و عمل بها من رجال السلف الصالح محذرا في الوقت ذاته من الاعتماد في ذلك على ما يسود أوساط العامة من بدع وضلالات جهلا بالسنة أو انحرافا عنها، مما كان من أبرز العوامل فيما آل إليه المسلمون في العصور المتأخرة من هوان و انكسار، وهو إذ يلح على إقامة الحركة التعليمية على هذه الأصول الشرعية، لا يهدف بذلك إلى الاقتصار على العلوم الدينية بمفهومها الاصطلاحي فحسب، كما لا ينبغي أن نفهم من ذلك أن الإلحاح على هذه العلوم، إنما كان بدافع الرغبة في التقليل من شأن العلوم الأخرى والتزهيد فيها .

وقد انبنى على هذا المفهوم السليم لجوهر العلم ومراميه في المنظور الإسلامي الاعتقاد بأن رقي الإنسان في الحياة الدنيا وتحكمه في أسباب القوة بها من نحو ، وفوزه بمرضاة الله ونعيمه في الحياة الآخرة من نحو ثان .

إن هذه الغاية لا ينالها إلا من دفع ثمنها، وما ذلك إلا فقه تعاليم الإسلام والعمل بها، والتمكن من علوم الدين والتمرس بأحكامها، وهي أفضل العلوم وأحقها بصدق العناية إلى معرفتها : " و أولى العلوم وأفضلها علم الدين، لأن الناس بمعرفته يرشدون وبجهله يضنون " (11)

خامسا : الخاتمة:

وتخلص هذه الكلمة في ختام هذا الحديث عن إسهامات ابن باديس في النهضة التربوية التعليمية إلى الوقوف عند بعض ما خطه قلم الإمام من آيات التقدير إشادة وتخليدا لجهود جمعية العلماء المسلمين الجزائريين رائدة النهضة وخادمة العلم وحامية الدين في الجزائر، فقد كانت لها اليد الطولى في الإشراف على هذه النهضة التعليمية ونشر المعرفة، وبث الوعي وتحرير الفكر من خلالها، بما بنت من دور التربية والتعليم، و بما أسست من مساجد للدعوة و الإرشاد، وبما أنشأت من نوادي للتثقيف والتوجيه فكان لهذه المؤسسات ما كان لها من فاعلية في النهوض بالمجتمع الجزائري وترقيته فكريا واجتماعيا، فقد استطاعت هذه الجمعية أن تنهض بحركة التعليم ونشر الثقافة وربط ذلك جوهرا وعرضا بالواقع ومجريات العصر فأسهمت بذلك في تربية الجيل وتعليمه دينه ولغته وتوجيهه على نهج مبادئ حركته و تحصينه من مخاطر الاستلاب والتغريب وانتشاله من مخالب الجهل و التقليد، كما عملت في الوقت ذاته على إحياء التراث و تطوير الحركة الفكرية والأدبية .

وحسبها من جمعية كانت اسما على مسمى، جمعية أسسها على تقوى من الله ورضوان

وذود عن الدين والوطن والأمة،جمع من الاخوة والصحب متحابين في الله صادقين في خدمة دينه، مخلصين في رعاية شؤون الأمة، غيورين على مصالحها، ساعين إلى نشر رايات المحبة والخير والتعاون بين الناس أجمعين .

" إن جمعيتكم جمعية علمية دينية تدعو إلى العلم النافع وتنشره وتعين عليه وتدعو إلى الدين الخالص وتبينه وتعمل على تثبيته وتقوية وازعه في نفوس هذه الأمة ". (12)

وإن الطريق إلى هذه المقاصد لم يكن معبدا أمام السائرين فيه، ولم تكن المهمة المنوطة بأعناقهم سهلة ولا ميسورة، وإنما لقي أولئك الرجال في سبيل تلك الرسالة التنويرية التحررية ما لقوا من عنت وإرهاق على أيدي من روجوا نظريا، زورا وبهتانا أنهم أنصار المدنية، وحماة الإخاء و المساواة و الحرية و خدمة الإنسانية، بينما جيوشهم في الميدان تغزو الآمنين في عقر ديارهم، تروعهم وتزرع الظلم و البؤس و الحرمان في أراضيهم "إن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين – كالمسلمين الجزائريين – جبلت على النضال و المقاومة والصبر والمصابرة لغشم الحكومة و أذنابها وكيد الاستعمار وجرائمه، و لن تزال ثم لن تزال " (13)

وصمد أهل الحق في مواقعهم يدافعون عن حقهم، وما كانت مختلف مظاهر الظلم والجور لتقوى على أن تنال من عزائم أصحاب المبادئ، أو تثنيهم عن المضي في طريقهم نحو أهدافهم، فاستمروا ناهضين بهذه الرسالة الجهادية، صابرين على ما يلقون من تبعاتها إلى أن أينعت تلك الجهود، وأتت أكلها وعيا دينيا، وحسا وطنيا، وكان من هذا وذاك ما مهد الطريق أمام الشعب الجزائري ليفجر ثورته المجيدة في الفاتح من نوفمبر 1954 ويسخو فيها بالأرواح والمهجات، حتى افتك حريته واستعاد سيادته و طرد المحتلين المعتدين من البلاد صاغرين مندحرين .

وهكذا استطاعت الجزائر أن تتحرر من سيطرة الاحتلال بعد جهاد طويل مرير، ولكن الطريق – فيما يبدو – يزال أمامها طويلا لتكمل مسيرتها الجهادية على درب التحرر من رواسب الضعف وعوامل التخلف وأغلال التبعية .

bensmina_m@hotmail.com

الهوامش :

1– ابن باديس حياته و آثاره 3 : 230 و ما بعدها
2 – د/ أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية 2 : 446 دار الكتاب بيروت 1969
3 – ينظر آثار الإمام 6 : 124 ـ رسالته (إلى أبنائي الطلبة)
4– م . س 4 : 77
5– ينظر (منشورات وزارة الشؤون الدينية) الجزائر
6– آثاره 4 : 338
7 – مجلة الثقافة ع :87 (شعبان– رمضان 1405 / ماي ـ يونيو 1985) ص 20
8 –ينظر آثار الإمام 5 : 60
9– آثار الإمام 2 : 203
10ـ م . س 4 : 76
11ـ أبو الحسن الماوردي : أدب الدنيا والدين ص 28 ط 3 مطبعة الحلبي وأولاده بمصر 1375/ 1955.
12– ابن باديس حياته وآثاره 3: 525
13– آثار الإمام 5 : 333، 413.



منهج الإمام في العمل والسلوك من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ☆

بقلم: الشيخ محمد باي بلعالم

قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾

أيها السادة الكرام يا من لبيتم الدعوة وحضرتم هذا اللقاء الطيب المبارك السلام عليكم ورحمة الله.

إن لهذه الملتقيات الأثر الكبير في النفوس لما يكتسبه البعض من البعض من نصائح طيبة وفوائد ثمينة وإرشادات طريفة.

إن من الدعاة إلى الله الأئمة الذين يوجهون الناس ويرشدونهم إلى الخير ومن هنا نلمس أن الإمامة أسمى مقصد وأجل مطلب ويكفيها فضلا وشرفا أنها كانت وظيفة سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم، وخلفائه الراشدين وصحابته الأكرمين وعنهم ورثها الخلف والصالحون من السلف.

ولقد أخبر ربنا سبحانه وتعالى عن عباده الصالحين وأوليائه المخلصين أن دعواتهم كانت ترتفع إلى المولى أن يجعلهم أئمة في الخير يقتدي الناس بهم في أمر الدين ويتأسون بهم قال سبحانه: ﴿قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾ (الآية 77 من الفرقان)

أيها السادة: إن وظيفة الإمام شريفة، وأعماله المسجدية والدّعوية مهمة فاضلة جليلة، ومسؤولية نحو مجتمعه وأمام خالقه مسؤولية كبيرة، وفي عنقه أمانة عظيمة، تتجلى في القيام بخدمة المسجد وتعظيمه وتقديسه، وجعله مركز إشعاع تشع أنواره على قلوب المؤمنين كبارا وصغارا، فالإمامة خطة شريفة وفيها أجر عظيم وهي رياسة في الدين لا ينبغي أن يتولاها إلا الأكفاء في الدين الذين لهم فقه ومعرفة ليست بمنصب وراثي كما يقع في بعض البلدان.

ولقد بين الفقهاء الشروط الواجبة في الإمام بحيث لا تصح إمامته إلا إذا توفرت فيه، كما ذكروا الأوصاف التي إذا كانت في الإمام يكره أن يكون راتبا، كما بينوا وفصلوا الأوصاف التي تمنع من الإمامة ومحل هذا كتب الفقه.

دور الإمام (أو مهمة الإمام)

إخوة الإيمان: من خلال كتاب الله وسنة رسول الله يتضح لنا أن دور الإمام يتمثل في القيام بعدة مهام وليس كما يظن البعض أنه مقصور على الصلاة بالناس في المسجد فقط وأحيانا كتابة الوثائق وتغسيل الموتى والالتفاف حول الموائد وانتهى الأمر كله وألف كلا إن مهمة المسجد وخارجه إنها تتمثل في بذل النصيحة للأمة والدعوة إلى التحلي بالفضيلة والتخلي عن الرذيلة بالحكمة والموعظة الحسنة لا بالعنف والغطرسة لئلا ينقلب بالعكس وأن تكون الدعوة إلى الله بأسلوب لطيف يرشد الضالين اقتداء بالداعية الأول سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، الذي كانت هكذا دعوته كما رسم له القرءان منهاجها بقوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾

والحكمة هي التعبير بالكلام السليم الموافق للحق قصد التعريف بالخير وتعليمه للناس ليعلموا به ويحذروا من ضده وهو الشر، والموعظة الحسنة القول البليغ والأسلوب الحكيم الذي يلين القلوب القاسية ويدمع العيون الجامدة بأن يعمم التوجيه والإرشاد إذا علم بارتكاب منكر من أفراد المجتمع فيقول كما كان الداعية الأول صلى الله عليه وسلم يقول: "ما بال أقوام يتعاطون الربا، ما بال أقوام يدفعون الرشا......إلخ

ولقد بين لنا المرشد الحكيم والرسول الكريم عليه أفضل الصلوات وأزكى التسليم مدى أهمية الدعوة إلى الله فقال:" لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم". (رواه البخاري) وقال:"أيما داع دعا إلى هدى فاتبع فإن له مثل أجور من اتبعه ولا ينقص من أجورهم شيئا". (رواه ابن ماجة). وقال:"إن الله وملائكته وأهل السموات والأرضين حتى النملة في حجرها وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير" (رواه الترمذي).

ومن متطلبات الإمام القيام بالدروس المسجدية التي لعبت دورا بالغ الأهمية في توعية المصلين ورفع مستوياتهم وابتعادهم عما يخرم المروءة وأن تكون تلك الدروس مركزة على تصحيح العقيدة ثم فقه العبادات ومحاربة الآفات الاجتماعية التي من شأنها تدمير المجتمعات إذا ظهرت فيها وسكت الناس عن محاربتها والوقوف في وجه متعاطيها، وينبغي للإمام مخاطبة الناس حسب عقولهم إذ العقول والأفهام مختلفة كما قال أمير المؤمنين سيدنا علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه: حدثوا الناس بما يفهمون، كما ينبغي للمرشد أن لا يطيل الموعظة خشية الملل وخصوصا خطبة الجمعة والأعياد فينبغي للإمام أن يقصرها اتباعا لتوجيهات الرسول الكريم فقد قال: إن قصر خطبة الرجل وطول صلاته مئنة من فقهه"(رواه مسلم) أي علامة على فقهه -كما نلمس ذلك واضحا في مواعظه عليه السلام فلقد كانت موعظته كلمات قليلات مباركات تنفذ إلى القلوب فتعيها وتبرئ الأمراض المعضلة وتشفيها. فعلى الإمام أن يسلك هذا المنهج في إرشاده لتكون النتيجة إيجابية، والفائدة إنما تحصل بما يفهم السامع لا بكل ما سمع.

معالجة الآفات الاجتماعية

وينبغي للخطيب أن يعالج الآفات الموجودة في مجتمعه وحيثما ظهرت بدعة أو خرافات أو منكرات فليبادر إلى الوعظ حسب تلك الآفات ولا ينبغي له أن يطيل الخطبة ولا أن يذكر فيها أمورا من البدع التي لم تكن متفشية في مجتمعه فالإمام في الصحراء لا ينبغي له أن يجعل موضوع خطبته ما يقع في الشمال مثل ما يقع عند ساحل البحر كما لا ينبغي لإمام الشمال والمدن أن يجعل موضوع خطبته ما يقع في البادية لأن النفوس الخبيثة ربما تستلذ من المعاصي ما لا يوجد في مجتمعنا وتحب أن تطلع على ألوان من الفسوق وعليه فينبغي للإمام أن يستعمل الحكمة في وعظه وفي توجيهه ويعالج كل مجتمع بما يناسبه، كالطبيب الذي يعالج كل مرض بالدواء المناسب وأن لا يقتصر على خطب قديمة لا تتناسب مع العصر لأن لكل مقام مقال فينبغي أن تتطور الخطب بتطور الزمان والمكان.

تعليم القرآن

كما أن من متطلبات الإمام تعليم كتاب الله للناشئة من أبناء المسلمين ولكل من يريد ذلك من الأمة، وفي فضل القيام بهذه الوظيفة العظيمة من خلال ذلك يقول النبي صلى الله عليه وسلم :" خيركم من تعلم القرآن وعلمه" (رواه البخاري) وهذه السنة ولله الحمد توجد عندنا منذ قرون طويلة أن الإمام يقوم بتعليم أولاد المسلمين القرءان المبين ويضيف إلى ذلك تعليمهم ما يحتاجونه من أمور دينهم مثل ما يتعلق بالعقائد والطهارة والصلاة حتى يتربوا على ذلك لأن الإمام هو المحرك للأمة وهو قلبها النابض وهو المرشد والمعلم والمصلح ولهذا يطلب من المسلمين أن ينتخبوه من خيارهم بأن يكون عالما في أمور الدين متشبعا بالإطلاع، ذا ثقافة عامة أحسن الناس سلوكا، وأحسنهم معاملة وأعظمهم تقوى ومن خلال ذلك يقول صلى الله عليه وسلم:" أئمتكم شفعاؤكم فانظروا بمن تستشفعون"، فإذا كان الإمام يلقن الدروس النافعة والمواعظ البليغة اليانعة يلقنها لاتباعه بأفعاله قبل أن يلقنها لهم بأقواله، فإن الأمة التي يؤمها ويوجهها ويرشدها تكون أمة حية وأمة مستقيمة وأمة فاضلة ينير لها سبل الخيرات فتسلكها ويهديها إلى الصالحات فتتمسك بها أما إذا كان متكاسلا ومتغافلا ومتهاونا في أداء مهامه فإنه ميت وبالتالي يصبح أتباعه موتى بموته.

ولنعلم إخواني أن الإمام الذي يتغيب عن عمله بدون مبرر فيقضي وقتا كبيرا خارج العمل يعتبر مضيعا لمسؤوليته خائنا لأمانته وهو بعد هذا سارق من السراق إذ السرقة من قوت العمل بمنزلة السرقة من الجيوب والأكياس على حد سواء كيف يليق بالإمام أن يتكاسل عن أداء أمانته وهو يعلم قول الرسول صلى الله عليه وسلم إن الله سائل كل راع عما استرعاه حفظ ذلك أم ضيع.

لاسيما وقد تقررت للموظفين الحقوق المادية التي تخولهم أداء مهامهم بكل ارتياح وبكل انشراح.

السادة الحاضرون: إن الإمام هو الذي يحي النفوس الحياة الحقيقية بما يلقيه فيها من التوجيهات التي تطهرها من الرذائل وتحليها بالفضائل حتى تتربى على حب الخير والسلوك الجميل وإذا كان ذلك فإن عليه أن يكون رائده في أقواله وأعماله الإخلاص لله فإن الواعظ إذا لم يكن مخلصا في قوله لا يجدي شيئا ما يبذله من وعظ وإرشاد، وقديما قيل: ما خرج من اللسان لا يتجاوز الأذان وما خرج من القلب وصل إلى القلوب. فإذا كان الإمام أو الداعية مخلصا في أقواله وأفعاله مشفعا لها بأفعاله فإنه يحرك النفوس إلى حيث السعادة الدينية والدنيوية وعلى هذا فلا بد له أن يسعى جاهدا لكمال نفسه قبل أن يتصدى لإصلاح غيره، فلا يعمل ما يعمل ويترك ما يترك خشية الناس بل يفعل الخير ويترك الشر خوفا من الله وبذلك يسمع قوله وينفع إرشاده ووعظه.

وإنك إذا ما تأت ما أنت آمر
به تلف من إياه تأمر آتيا

ومن خلال كتاب الله وسنة رسوله ندرك أن الإمام حامل مشعل الهداية في الظلام، وحامل راية الدين للأنام هو المسؤول عن الرذيلة إذا شاعت وهو المأمور بإحياء السنة إذا اندثرت وهو الناطق الرسمي عن الناصح الأمين في مجتمعه إذ لابد له أن يكون له رصيد كاف لمعالجة مشكل أمته بأن تكون لديه مؤهلات علمية وخبرة بالطرق التي يستغل بها البشرية لينظمهم في صفوف أهل الخير والطاعة حيث عزهم ومجدهم، لأن الإمام هو الفرد الذي يتوقف إصلاح المجتمع على صلاحه لأنه يدعو إلى ما فيه السعادة.

يدعو الناس إلى تصحيح العقيدة وإصلاح العبادة يفقه المصلين في دينهم ويعلمهم كتاب ربهم ويدعوهم إلى ما ينفعهم، يدعوهم إلى المعاملة الطيبة والكلمة الحسنة والحب في الله والبغض فيه، يدعوهم إلى الوحدة والاتحاد وإلى بر الوالدين وحسن الجوار وبذل السلام ولين الكلام. ومن هنا يتضح جليا أن صوت الإمام هو صوت الحق وأنه الحجة بين الله وبين عباده يبين على لسانه الحق لامتثاله والباطل لاجتنابه وهو الطبيب الماهر والحكيم الحاذق الذي يشخص لمرضى القلوب الداء ويحضر لهم الدواء فعلى الأئمة أن يكونوا على وعي بمسؤولياتهم وأن يعملوا على أداء أماناتهم بكل إتقان وإخلاص وأن يتحلوا بالفضيلة ويبتعدوا عن الرذيلة وأن يكونوا دائما في مظهر جميل وهيئة حسنة ولا يتحقق ذلك إلا بالاهتمام بالنظافة نظافة الجسم واللباس واستعمال الطيب والسواك لأن الإمام يدعو الناس بحاله أكثر من مقاله ويؤثر بسلوكه أكثر من مواعظه وكل هذه المناهج العلمية والسلوكية للأئمة نلمسها في سيرة الإمام والمعلم الأول سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الذي كان معلما ومربيا ومرشدا ونصوحا مخلصا.

فبعد أن أوحى الله إليه بالرسالة وأمره بتبليغها إلى الناس كانت دار الأرقم هي المدرسة الأولى التي تتلمذ فيها على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل السبق إلى الإسلام فأعدهم إعدادا سليما ركز أول ما ركز على بناء العقيدة السليمة في قلوبهم ثم بدأ يلقنهم ما ينزل عليه من القرآن أولا بأول قراءة وحفظا ودراسة وعملا ومن هنا كان الواحد منهم في سلوكه وحياته ومعاملاته أشبه بالقرآن الكريم، كما أن القدوة لها أثرها في نفوس جماعة تلتف حول إمامها ومعلمها وقائدها فكان صلى الله عليه وسلم إذا دعا إلى شيء أو علمه غيره كان أول من يطبقه على نفسه وأن التاريخ سيظل يذكر بالفخر هذه المدرسة الأولى وطلبتها الذين كانوا على مستوى المسؤولية في تحملهم أمانة العلم وتحليهم بمكارم الأخلاق كالصدق والصبر والنزاهة والعفة والشجاعة والرأفة والرحمة والجود والإحسان وطاعة معلمهم ومربيهم وكانوا كذلك قادة في الشؤون السياسية وقادة في الشؤون العسكرية وقادة في شؤون الحياة كلها ومن هنا واجهوا الحياة بكل مستلزماتها فما أروع هذه الدروس المستفادة من هذا المعلم الأول وما أروع هذه المدرسة التي تخرج منها الرعيل الأول السابقين للإسلام فهم أول من قرأ في مدرسة القرءان وتربى على هديه واهتدى بتربيته واتخذه هجيراه مستجيبين لقوله صلى الله عليه وسلم: "تعلموا القرآن واقرءوه فإن مثل القرآن لمن تعلمه وقرأه وقام به كمثل جراب محشو مسكا يفوح ريحه في كل مكان" (رواه الترمذي) وقوله صلى الله عليه وسلم:" خيركم من تعلم القرآن وعلمه" (رواه البخاري).

○○○

ooo

وفي رواية: أفضلكم. وقد كان صلى الله عليه وسلم يعلمهم مع القرآن آداب حامل القرآن ليعرف حقه فيعظمه ويحترمه فكان يقول لهم من قرأ القرآن فقد استدرج النبوءة بين جنبيه غير أنه لا يوحى إليه ولا ينبغي لصاحب القرآن أن يجد مع من وجد ولا يجهل مع من جهل وفي جوفه كلام الله. (رواه الحاكم وصححه). فهذا نموذج من هذا المعلم الأول والإمام والمربي يعطينا صورا من توجيهات الرسول للعلم والحث على الأخلاق.

نموذج من التربية المحمدية

وإليكم نموذجا من ضرب أمثاله في التربية والتعليم من خلال التوجيه: كان صلى الله عليه وسلم يقرب المسائل بضرب الأمثال في التوجيه إلى التعليم والتربية والمثل من أوضح السبل وأظهرها في تصوير الحقيقة وتوضيحها وتقريبها إلى ذهن السامع فالتوجيه به يعطي صورا رائعة في التوجيه فمن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: مثل الذي يعلم الناس الخير وينسى نفسه كمثل السراج يضيء للناس ويحرق نفسه (رواه الطبراني) ففي هذا الحديث تشبيه العالم الذي يأمر بالخير ولا يأتمر وينفع الناس ولا يسعى لنفع نفسه بالسراج الذي يضيء ويحترق والمعنى أن هذا العالم يحرق نفسه بنار الآخرة فصلاح غيره في هلاكه هذا إن لم يدع إلى طلب الدنيا وإلا فهو كالنار المحرقة التي تأكل نفسها وغيرها.

فالعلماء ثلاثة: إما منقذ نفسه وغيره وهو الراغب إلى الله عن الدنيا ظاهرا وباطنا، وإما مهلك نفسه وغيره وهو الداعي إلى الدنيا، وإما مهلك نفسه منقذ غيره وهو من دعا إلى الآخرة ورفض الدنيا ظاهرا ولم يعمل بعلمه باطنا وهذا وعيد لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

نماذج من كيفية توجيهه صلى الله عليه وسلم على طريقة الأسئلة التي تتوجه إليه (الفتوى).

كان صلى الله عليه وسلم يجيب على الأسئلة والاستفسارات الموجهة إليه من صحابته الكرام ويدعو إلى الله تعالى الأفراد والجماعات في لقاءات خاصة أو اجتماعات عامة لأمور واقعة ولمناسبات تتكرر كما في مجالس حديثه مع المؤمنين في المسجد والسوق والمنزل والسفر والإقامة وكما في خطبه في الجمعات والأعياد والحج وغير ذلك. واتخذ المنبر ليسمع قوله أكبر عدد من الحاضرين بأكبر قدر من الوضوح واتخذ له أصحابه دكة من طين في المسجد يجلس عليها إذا أراد أن يعلمهم أو يكلمهم وواضح أن طريقة الإلقاء والقول كانت هي الوسيلة الكبرى لأداء التوجيه للعلم والأخلاق فمن ذلك حديث البر والإثم فعن النواس بن سمعان قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البر والإثم فقال: البر حسن الخلق... إلخ الحديث الذي رواه مسلم.

وعلى نفس هذا المنهج كان أصحابه يوجهون له الأسئلة فمن ذلك حديث معاذ رضي الله عنه أنه قال: قلت يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني عن النار فقال لقد سألتني عن عظيم وإنه ليسير على من يسره الله عليه، تعبد الله لا تشرك به شيئا... إلخ الحديث الذي رواه الترمذي.

ومنها ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه: جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحابتي قال أمك.. إلخ الحديث الذي رواه البخاري.

وكان صلى الله عليه وسلم أحيانا يطرح الأسئلة على أصحابه ويطلب منهم الإجابة ففي البخاري عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أخبروني بشجرة تشبه أو كالرجل المسلم لا يتحات ورقها ولا تؤتي أكلها كل حين قال ابن عمر فوقع في نفسي أنها النخلة ورأيت أبا بكر وعمر لا يتكلمان فكرهت أن أتكلم فلما لم يقولوا شيئا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هي النخلة.

ومن هنا نرى أن هذه الطريقة في التعليم أعني طريقة إلقاء السؤال هي التي اقتبسها رجال التربية بل هي الأصل في الامتحانات.

ومنها أنه صلى الله عليه وسلم كان يخشى إذا استمر في التوجيه والتعليم أن يتسرب الملل إلى أصحابه ويأخذ التعب طريقه إليهم فكان يعطيهم فرصة للراحة والاستجمام والتشويق لتتمكن معلوماتهم فيها من التثبيت والتذكير.

ولهذه الطريقة الرشيدة تدين مؤسسات التربية اليوم التي استمدت نظمها الناجحة من هذا المنهج النبوي الكريم فعن ابن مسعود رضي الله عنه: كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة أحيانا كراهة السآمة علينا (رواه البخاري).

كما كان في أوامره وفي كل نواهيه منتهجا للنهج التربوي الصحيح كما علمه ربه لأنه هو المربي الأول فهو لا يأمر بكل الأوامر دفعة ولا ينهى عن كل النواهي دفعة وإنما يتبع في كل هذا أو ذاك التدريج حتى لا يمل الناس وحتى لا يستثقلوا تعاليمه، وهكذا ينبغي لكم يا رجال الدين أن تسيروا على هذا الدرب وأن تنتهجوا على هذا المنهج ولذلك لما بعث صلى الله عليه وسلم معاذا إلى اليمن زوده بالتوجيه الكافي وأمره أن يسير على سنن التدريج معهم بالإيمان ثم الصلاة ثم الزكاة وهكذا: فعن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعثه إلى اليمن قال له: إنك تقدم على قوم من أهل الكتاب فليكن أول ما تدعوهم إلى أن يوحدوا الله تعالى فإذا عرفوا ذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم فإذا صلوا فأخبرهم أن الله افترض عليهم زكاة في أموالهم تؤخذ من غنيهم على فقيرهم فإذا أقروا بذلك فخذ منهم وتوق كرائم أموال الناس. وفي رواية: واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب (رواه البخاري). فعلم مما سبق أن التوجيه النبوي في التعليم اتخذ طرقا كثيرة متنوعة وجّه بها الناس إلى طريق النور والكمال وأرسى على ضوئها أسس الحياة الطيبة فتضافر المجتمع الإسلامي بكل أشكاله على تلقي الشريعة مسترشدا بآداب نبيه المعلم والمربي الأول وتعاليم الرسول القائد صلوات الله وسلامه عليه حتى تحقق على أيدي المسلمين الفتح المبين وكانوا بحق خير أمة أخرجت للناس.

نماذج من طريقة توجيهاته بالفعل إلى التعليم: وأما طريقة التعليم بالفعل فهي أيضا وسيلة حية ومصدر مهم يتعلم منه طالب الشيء الكثير على المادة التي يدرسها وخاصة إذا كانت مشاهدة قصدية وموجهة توجيها صحيحا لنواحي مختلفة من عمل المدرس وهي ضرورية مع الطلبة الصغار والكبار على السواء وعلى هذه الطريقة تعلم أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم عنه الصلاة بما فيها من قراءة وركوع وسجود وقيام وسائر أفعال الصلاة ففي البخاري عن مالك بن الحويرث قال: أتينا النبي صلى الله عليه وسلم، ونحن شببة متقاربون فأقمنا عنده عشرين ليلة وكان رحيما رفيقا فلما رأى شوقنا إلى أهالينا قال ارجعوا إلى أهاليكم فعلموهم ومروهم وصلوا كما رأيتموني أصلي ... الحديث.

وهكذا الحكم في مناسك الحج: فكان يؤدي بهم المناسك وهم يشاهدونها واحدا بعد واحد وقال لهم: خذوا عني مناسككم. وكان صلى الله عليه وسلم حيثما أقام أو سافر أو غزا يلاحظ أفعال صحابته ولا يترك الخطأ منهم يمر كما حدث في حديث المسيء صلاته وفي الوضوء.

ورد حديث ابن ماجة والبيهقي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه توضأ مرة مرة ثم قال هذا وضوء لا يقبل الله الصلاة إلا به ثم توضأ مرتين مرتين وقال من توضأ مرتين أتاه الله أجره مرتين ثم توضأ ثلاثا ثلاثا وقال هذا وضوئي ووضوء الأنبياء قبلي. فهذا الوضوء الأخير من الثلاث كان تمثيلا لمجرد البيان.

السادة الأئمة من أساتذة ومدرسين ومعلمين وكافة رجال الدين: إن مهمة الإمام ينبغي أن تكون في هذا المنهج التربوي فإنكم مسؤولون عن بيوت الله لتقوموا بواجبكم أحسن قيام وأن لا تكون مهمتكم في المحراب فقط أو مرة في الأسبوع على منبر الجمعة إن مهمتكم طويلة وعريضة ومسؤولية خطيرة تتطلب منكم الالتزام والانضباط ومواصلة العمل على ضوء ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم به من تعليم وإرشاد ونصح ودعوة إلى الله وأهمها تصحيح العقيدة وإنقاذ المقتدين بكم من الخرافات والانحرافات والتطرف لأن ديننا الإسلامي لا يقبل التفريط ولا الإفراط وعليكم أن تكونوا يقظين للمنشورات والحركات التي تطرأ من حين إلى حين فعليكم أن تجعلوا كل ما يرد في ميزان الإنصاف وفي مخبر التصفية حتى تعلموا ما هو سمين وما هو غث وما هو صحيح وسقيم ولتعلموا أن للدين الإسلامي أعداء كثيرين شيوعية وشيعة ومسيحية ولائكة وملاحدة فكونوا على يقظة وحاربوا الخرافات والشعوذة واجعلوا القرآن وسنة الرسول وما عليه السلف الصالح من العلماء العاملين طريقكم إلى الله وموضوع تعليمكم وتوجيهاتكم للأمة.

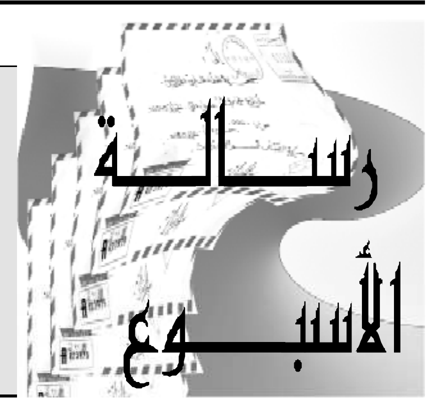
وفي الختام: إن هذه النماذج من التوجيهات النبوية للتعليم والتوجيه والحث على الأخلاق ترسم المنهج السوي والصراط المستقيم والسنن الواضحة للأئمة والمرشدين دعاة الصلح والإصلاح وأساتذة الإرشاد والتعليم وتضمن لهم إن ساروا عليها النجاح والفلاح وتحقيق المرام على أكمل وجه وأحسن نظام.

ثم إنني أذكركم أيها الأبناء المتخرجون بما وجهت به زملاءكم في السنة الماضية:

إني أقول للذين تخرجوا
أوبوا لأمتكم بكل نجـــــاح
فمساجد الإله في انتظاركم
ومدارس القرآن في البراح
كونوا حماة للمساجد واتركوا
ما أحدث الضلال في الأفــراح
وعقيدة الإسلام في أعناقكم
تحتاج للبيان والإيضـــــــاح
كونوا دعاة للإله وحذروا
من شرك غير الله في الإصلاح
لا تغفلوا عن قوله لينذروا
في توبة قد جاء بالصــــــراح
ودعوا التطرف والتخرف جانبا
لا تسلكوا في منهج الجنـــاح
خذوا طريقا سنها خير الورى
هي الكتاب وجملة الصحــاح
ودعوا القشور للأراذل وانتقوا
لب العلوم تظفروا بنجـــاح
لا ترتجى من القشور نتيجة
فاللب هو القصد بارتيـــــاح
وعليكم بالنصح بأقسامه
فالخير والثواب للنصــــــاح
والأمر بالمعروف عصمة ديننا
والنهي عن نكر ضمان صلاح
والأهل في الأعناق عبء أمانة
فله العناية في المسا والصباح
ثم السلام على مؤسس صرحكم
وعلى البديل له في ذا النجاح
للطاقم الإداري شكر باهر
والتربوي مثله يا صـــــاح
كالدارسين بأسرهم وجميعهم
لهم الدعا بالفتح والصـــلاح
باي ينوه بانطباع جيد
وتلقى الاحتفال بارتيـــــاح
ثم الصلاة على النبي وآله
والصحب أهل الفضل والصــلاح

محمد باي بلعالم إمام أستاذ وشيخ مدرسة

☆ محاضرة أُلقيت في الملتقى التكويني في عين صالح يوم 26 – 27 ربيع الأول 1424 هـ الموافق لـ 28 – 29 ماي 2003م وكان شعار الملتقى: "رسالة الإمام وتوجيهه للرأي العام في ظل التحديات المعاصرة".



نرجو ضمن هذه الرسالة الأسبوعية أن يحسن صاحبها اختيار موضوعات جوهرية، تعكس اهتمامات القارئ الجزائري وانشغالاته وهمومه وقضاياه في شتى الميادين، وأن يضمّنها (بضم الياء وتشديد وكسر الميم) ما يميّزها عن غيرها من بقية الرسائل التي تصل إلى مقر الجريدة. وفيما يلي ننشر ضمن رسالة هذا الأسبوع الموضوع، الذي بعث به القارئ الكريم الحسين بن علي جيلالي بن فرج، والذي يحلو له أن يلقب ذاته بأبي اليقظان الشلفي (من ولاية الشلف)، وهو الموضوع الذي يتحدث فيه عن هم المصلحين، وما أحوج أمتنا في مثل هذه الظروف العصيبة التي تمر بها إلى المصلحين والدعاة.

همُّ المُصلحين

قلبٌ له أرب أعلى مراتبه
أن يبصر الشعب والإصلاح يدخله

هذا بيت من قصيدة لأحد أولئك النوابغ من الرعيل الأول من حملة رسالة الإصلاح في الجزائر، ألا وهو الشيخ عمر بن قدور – رحمه الله –، وهو في طليعة من ساهم بإنتاجه المنظوم والمنثور في خدمة الصحافة والإصلاح، غير أنه – كما يبدو – لم يحظ ولو بقليل اهتمام، ونكون سعداء، لو أن أحد الغيورين سارع بتعريفه للناشئة. ونعود للمقصود وهو أنه يوجد فرق جوهري بين شعر الشعراء وشعر العلماء والمصلحين، فهما قد يتفقان في نظم مداركهم ومشاعرهم وأحاسيسهم، غير أن الأول قد يتكلف الشعر ويُحمّل نظمه ملا يحمله حسّه ووجدانه، بخلاف الثاني الذي يكتسي شعره طابع الجديّة والإعراب عن مكنون صدره ومشاعره بصدق وإخلاص ويُعد عن التكلف لغير الحاضر في الحس والوجدان. لقد سقنا هذه المقدمة لتبيان ما أعرب عنه هذا المصلح الشاعر عن أصدق أحاسيسه وأعمق همومه ومآربه التي هي في الحقيقة – وعلى ما يبدو – أحاسيس وهموم كلّ مصلح، فهمّ المصلح في – حِلّه وترحاله، وفي ليله ونهاره – إمعان النظر في حال أمته وما أصابها، فيبدأ بأعمال الفكر والتشمير عن ساعد الجد من أجل إصلاح ما يمكن إصلاحه مما فسد، أو إحياء ما أُميت من معالم الدين والتاريخ، همه هداية الخلق وتنوير عقولهم وتوعيتهم، فالإصلاح وظيفته و الإصلاح غايته.. لا ريب أن حامل مثل هذا الهم مخلص في إصلاحه ودعوته، وقد سئل الإمام أحمد – رحمه الله – :" ما الإخلاص في الطلب؟ قال:" أن تنوي رفع الجهل عن نفسك وعن غيرك"، ولهذا يعتبر المصلح حاملا وباعثا لصلاح الفرد والمجموع، ولا شك في أنّ مثل هذا الهم الذي أنيط بالمصلح هو عبارة عن جزء من ميراث النبوة، ذلك أن الله تعالى إنما بعث نبيه محمد صلى الله عليه وسلم لإخراج البشرية من ظلمات الجهل والضلال، إلى نور العلم والإيمان، فكان هذا شعار العلماء والمصلحين بعد ذلك، وكانوا بهذا من أشرف الخلق وأعلاهم مرتبة وأرفعهم درجة.

وعليه فالحامل لشعور إصلاح الأمة هو من أوعى الناس، وأمثلهم طريقة وبصيرة، ويُنبي هذا الشعور عن حب الخير والرحمة والهناء والسعادة للجميع، فما أشرفه من شعور، وما أحكمه من نظر.

ولكن، نحن وسمنا هذه الكلمة بـ "هم المصلحين"، ووصفنا للإصلاح بأنه هم وعبء ثقيل. وصف صحيح، ذلك أنه يولد في حامله والداعي إليه شعور الغربة والتهميش والوحدة والوحشة من قلة السالكين ووفرة الهالكين، فحينما يستعصي عليه السير في سبيل الإصلاح، يولد ذلك – بلا شك – هما ومرضا وسقما، ولهذا نجد الكثير من المصلحين والعلماء يشكون لله غربتهم، فنجد أبا سليمان الخطابي يقول في غربته:

وليست غربة الإنسان في شقة النوى
ولكنها والله في عدم الشكـــــل
وإني غريب بين بستٍ وأهلها
وإن كان فيها أسرتي وبها أهلــــي

كما نجد عمر بن قدور يشكو الغربة ذاتها فيقول:

أقول ورب الناس ما السّعد حاصل
لحر على وجه البسيطة في وقتـــــي
وما انفك ذو الفكر الصحيح مقيدا
أليف الضَنى والضير في السوق والبيت
ولا سيما من كان يفنى لأمة
أضيع بها الإسلام بالنبذ والرفــــت.

وغيرهما كثير شكى لله غربته، وما ذكرناه ما هو إلا غيضٌ من فيض، فقد كان المصلح كثير الهموم، غريبا في فكره وتصوره لعلو همته، ومن علت همته، كثرت همومه – كما يقول الإمام علي رضي الله عنه – وهناك من المصلحين من يتولد لديه – في غربته – اليأس من صلاح الناس، كما حصل مع الأستاذ الزاهري الذي كان قد كتب قصيدة مرة قاتمة ناقمة، ملئت يأسا ونشاؤما، وعنوانها أصدق دليل عليها (ليتني ما تعلمت حرفا) قال في مطلعها:

كم أجد في الشقاء من هو أشقى
بحياة من عالم محـــــروم
لا ولا في متاعب الدهر صعبا
مثل نشر العلوم بين العمـــوم.

وكما يقول الأستاذ صالح خرفي : إن هذه الصورة لم تنفك عن الزاهري يُلح عليها وتُلح عليه حتى خرج في آخر المطاف بقصيدة تعبر عن نفس مضنية يائسة مطلعها :

ضقت ذرعا برحب هذا الوجود
وبقوم طول الزمـــان رقـــود

ولا تحسبن أن هذا اليأس من استجابة الناس للإصلاح يجر المصلح إلى الخمود والسكوت. وكيف لنفس ملئت بشعور الدين وواجب الدعوة أن تكل أو تتعب في أداء هذا الواجب المنوط بها، ذلك لأن المصلح أبدا لن تتركه النفس الأمارة بالإصلاح، مطمئن الحال، خليّ البال دون توجيه للأمة والصياح في وجه الفساد، في وجه العوائد والمألوفات المتعارضة مع الدين والفطرة. أم كيف يكل عن أداء واجب الإصلاح، وهو يقرأ قوله تعالى ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (القصص – 56)وقوله عز وجل ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الذاريات – 55)، وغيرها من الآيات التي تثبته في سيره للإصلاح.

وما تلك الصورة التي نقلناها عن أحد أقطاب الإصلاح إلا نفثة مصدور يسلي بها النفس، وكما يقول الإبراهيمي :" ولا بد للمصدور من بث" ويقول :" وللنفوس ثورة ثم سكن"، فإعراب المصلح عن "يأسه" لا يعني أبدا الرضى بالواقع والسكوت عن الحق، وبشعور الإصلاح الذي يدفع الشخص إلى نبذ بعض المظاهر، لا شك سيدهش الناس الذين ألفوها، فلا يكون ردهم إلا الفرار من ذلك الإصلاح، ونبذ الداعي إليه، وتشويه غرضه، وهذا ما ينمّي في نفس المصلح الهم والحزن لأجل الأمة، وما أكبر همًّا ولده عصيان الواقع القاهر للشعور والإحساس الطاهر الساهر.

أبو اليقظان الحسين بن علي الشلفي

ردود قصيــــرة

القارئ الفاضل عبد القادر بومعزة (بسكرة):

نشكرك على كلمات التشجيع، ونجدد لك من جهتنا التحية، كما نرحب مجددا بتواصلك معنا، والدائم إن شاء الله.

ونخبرك بأننا أوصلنا – بحمد الله – عنوانك إلى الأستاذ محمد الصالح الصديق، ودمت وفيا لجريدتك (البصائر).

القارئ الكريم فرحات عبد القادر (شلغوم العيد - ميلة):

وصلتنا رسالتك أيها الصديق القديم للبصائر منذ صدورها، ونحن نرحب بمساهمتك "قانون المرور مخالف للقانون"، والذي تقول أن القصد منها التخفيف من حوادث المرور فقط، لكنك تذكر بأن هذه المساهمة هي الحلقة الأولى، مما يعني وجود حلقات أخرى، وعليه فحتى لا يكون هناك انقطاع في تسلسل نشر الحلقات، نرجو منك إرسال كل حلقات الموضوع، ليتسنى لنا بعد ذلك البدء في نشرها بحول الله.

القارئة الكريمة نوال أكلوف (الجزائر العاصمة):

نحن نعتذر لك عن سقوط اسمك وكذا بعض الجمل من خاطرتك الجميلة والمتميزة "يعجبني شهداء فلسطين"، وفي انتظار المزيد من مساهماتك للجريدة، فإننا نتمنى أن لا يتكرر مثل هذا الأمر مستقبلا بحول الله.

القارئ الفاضل منصف عبد الحق (باتنة):

رسالتك وصلتنا، وقرأنا ما ورد فيها، ونحن إذ نبارك فيك غيرتك على مصداقية (البصائر)، فإننا نؤكد لك بأننا أخذنا ملاحظتك بعين الاعتبار، ودمت قارئا وفيا للجريدة.

إلى القلب

بقلم: الأستاذة سليمة بوعسيلة

دورهم القتل .. ودورنا الإحياء

كتب "ثيودور هرتزل" رئيس أول مؤتمر صهيوني عالمي، يقول في كتابه (الدولة اليهودية) : "لم يكن الله ليبقينا على قيد الحياة طيلة العصور الفائتة، لو لم يبق دور لنلعبه في تاريخ البشرية" ..؟!

والمتمعن في هذا الدور يجده لا يخرج عن دائرة القتل والإفساد. . القتل الذي مارسه اليهود حتى ضد الأنبياء – عليهم السلام – . . !

وضمن هذه العقلية .. عقلية "اللإسلام" التي يحملها "آل صهيون"، كان الأستاذ غازي عناية الفلسطيني الأصل الأردني الجنسية، قد أورد لنا حوارا دار بينه وبين أحد اليهود ، يقول فيه : " .. حين ذكرت لهذا اليهودي أنّهم لم يتفاهموا حتى مع أنبيائهم، ردّ علي بقوله: " تقصد قتلنا المسيح .. " فجاريته في حديثه مجيبا إيَّاه: " أجل "، ليقول بعدها : " ولكن أنتم لا تعرفون لماذا قتلنا المسيح ؟ "، فسألته: لماذا ؟ ليجيب بجملة لن أنساها مدى الحياة، فقد قال في جوابه هذا: " قتلناه لأنه كان يسبب لنا مشاكل ... " !!

وهكذا، فمن يسبّب المشاكل لشارون وصحبه ومن والاه، يستحق " تهمة " الإرهاب، و من ثمّة عقوبة القتل . . لتتوالى المجازر والمذابح ضد شعب أرض الإسراء والمعراج، وتتزايد عمليات إفساد الأخلاق في كل أرض العرب والمسلمين، ويتم التخطيط والتنفيذ – وبإحكام – لمؤامرة "اغتيال" قضية فلسطين في نفوس شباب أمّة محمد صلى الله عليه وسلم . . الأمة المسؤولة عن هذه القضية الإسلامية المقدسة، والمسؤولة عن أرض فلسطين المباركة .. وهذا هو دورنا نحن المسلمين .. إحياء القضية بالعودة إلى إيماننا وديننا .. وقد راح الشيخ محمد الغزالي – رحمه الله – يلمح إلى هذا الدور، حين قال: " من الجنون أن نحسب قضية فلسطين نزاعا بين العرب واليهود الذين يطلبون الإقامة بعد طرد أهلها، القضية أساسا، هل بقي للعرب ما يقدمونه في هذه الدنيا ؟! أبقيت لهم رسالة يستحقون العيش لها ؟! ".

إلى قرائنا الكرام

نرجو من قرّاء "البصائر" التقيّد بشروط النشر التالية:

- أن يكون الخط واضحا والكتابة على وجه واحد من الورقة.
- الاختصار والتركيز في الموضوعات .
- نسخة من بطاقة تعريف المعني، وله كامل الحرية في التوقيع باسم مستعار.

مع شكرنا الخالص لكم.

نشـــاطـات الجـمـعيـة عبـر الـوطـن

عرض: الأستـــاذ زبيــر طـوالبـــي

شعبة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لدائرة الأخضرية بولاية البويرة وافتنا ببيان من مكتبها نورده كالآتي :

بيان جمعية العلماء المسلمين الجزائريين - فرع الأخضرية -

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، والعاقبة الحسنى للمتقين، وبعد:

نحن الأعضاء المؤسسين، والعاملين، والمتعاطفين، مع جمعية العلماء المسلمين الجزائريين – فرع الأخضرية – وإثر الزلزال العنيف الذي أصاب عاصمة الجزائر وضواحيها، ومن ورائها كافة الجزائريين والمسلمين والشرفاء في العالم الإنساني، نهيب بكافة المؤمنين أن يعتبروا هذه الآية التي أصابت إخوانهم فرصة نادرة لفعل الخيرات والمسارعة لعزاء أهل الأموات، وكفكفة جراح المكلومين من الإخوان، وإغنائهم عن السؤال، وإسداء المعونة لهم والمؤونة، وكفالة من لا كافل له من الأيتام.

كما نبرأ إلى الله من كل المعونات التي تصل عن طريق الحرام، فإن الحرام يفسد الحلال ويرفع البركة، فإن شرف هذا الدين وهذا الوطن وهذا الشعب يقتضي شرف السبيل، ويأبى أن يدنس بما سفل من وسائل.

ونذكر كل الذين شرفهم الله بجمع الخيرات، وتوزيعها علي المحتاجين، أنها أمانة، ولمن خانها أو سكت عن خيانتها خزي وندامة يوم الدين.

وننصح جميع المؤمنين بعد أن مارت الأرض تحت أرجلنا بالتوبة والأوبة والضراعة إلي الله عسى أن يرحمنا، فإن الهزة قد أيقظت الغافل، يقنت المرتاب في عظمة الله، فلا نحرم أنفسنا من هذا الدرس الرباني العظيم ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الذاريات – 55) وسلام الله ورحمته على من اتبع الهدى.

عن رئاسة الفرع.

الأستاذ بن أفغول أحمد عضو جمعية العلماء المسلمين الجزائريين **لمكتب غليزان**، وافانا بمقال تحت عنوان (الروح في مشكاة العلم) في حلقات، ولكي يتمكن طاقم البصائر من نشره بعد إبداء الرأي فيه، نرجو من الأخ الكاتب أن يوافينا بكل الحلقات وشكرا مسبقا.

وصلتنا مراسلة من السيد عبد العزيز بن شيرين نائب رئيس مكتب شعبة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لولاية سطيف تتضمن محضر تنصيب المكتب الذي هو كالآتي :

الاسم واللقب :	المهمة في الجمعية :
01 – محمد أمقران بن مالك	الرئيس
02 – عبد العزيز بن شيرين	النائب الأول
03 – جمال الدين لعمش	النائب الثاني
04 – حميد بن محمد	النائب الثالث
05 – عبد الوهاب بارشي	أمين المال
06 – ساعد مراكشي	نائب أمين المال
07 – الصادق جدي	الكاتب
08 – عبد القادر عبدي	نائب الكاتب
09 – موسى ميلي	مراقب عام
10 – حسن مرابط	النائب الأول
11 – لعمش الزبير	النائب الثاني
12 – بوقزولة مخلوف	عضو مستشار
13 – عمار بسلة	عضو مستشار
14 – عبد العزيز منصوري	عضو مستشار
15 – محمد غول	عضو مستشار
16 – لخضر قارة	عضو مستشار

يكلف السادة المذكورين أعلاه ما يلي :

تمثيل الجمعية والقيام بمهامها على مستوى ولاية سطيف قصد التوجيه والإعلام

الإشراف على الجمعيات العامة على مستوى ولاية سطيف والقيام بكل مهام الجمعية المخولة قانونا: من جمع الاشتراكات للبصائر، ونشر أفكار ومبادئ للجمعية.

وأفادنا مكتب ولاية أم البواقي بدعوة كريمة لحضور حفل تنصيب مكتبها الولائي المقرر ليوم 25 من ربيع الثاني 1424 هـ الموافق لـ 26 جوان 2003م.

وسنعمل جاهدين لحضور الحفل الكريم

بعد تكليفة من طرف السيد رؤساء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وتعيينه كمراقب عام لقطاع الشرق الجزائري، وبعد أن بدأ الاتصالات مع الاخوة رؤوس الشعب المعنية وفانا الأستاذ عثمان أمقران ببرنامج نشاطه الدعوي والإعلامي في الولايات التي اعتمدت فيها شُعب لجمعية العلماء، وقد ضبط بالتنسيق مع مسؤوليها، الذين نرجو منهم أن يمدونا له يد العون لتحقيق ما نصبو إليه من تقوية دعائم الإصلاح والتوعية ضمن مبادئ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والبرنامج هو كالتالي:

قسنطينة: .... 23 جوان 2003م
عنابة: .... 30 جوان 2003م
برج بوعريريج: ......07 جويلية 2003م
المسيلة: ....13 جويلية 2003م
قالمة: ....20 جويلية 2003م
الطارف: ....27 جويلية 2003م
سطيف: .... 04 أوت 2003م
جيجل: .... 11 أوت 2003م
سوق أهراس: .... 18 أوت 2003م

اعتمـــاد

المادة الأولى : يعتمد رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الشيخ عبد الرحمن شيبان، السيد الأستاذ عثمان أمقران، رئيس شعبة أم البواقي، المولود بتاريخ 15/07/ 1946 – بعين البيضاء – ولاية أم البواقي، للقيام بمهمة المراقب العام لقطاع الشرق الجزائري، ابتداء من ولاية برج بوعريريج، يتولى مراقبة نشاط الشعب المؤسسة، ويشرف على تأسيس شعب جديدة، ويقوم بإلقاء دروس ومحاضرات في الوعظ والإرشاد، حيثما يتيسر، في الزمان والمكان، كما يتولى مهمة مندوب لجريدة البصائر، لسان حال الجمعية، وذلك بجمع الاشتراكات، ومراقبة توزيعها، وكتابة انطباعات عن المناطق التي يزورها إفادة للقراء.

المادة الثانية : يتولى السيد الأمين العام وأمين المال والمكلف بالتنظيم بتنفيذ هذا الاعتماد.

رئيس الجمعية
عبد الرحمن شيبان

قسيمة الاشتراك في جريدتكم "البصائر" لـمدة:

06 أشهـر : ☐ سنـة: ☐

الاسم: . . . .
اللقب: . . . .
العنوان: . . . .
. . . .

طريقة الاشتراك

شيك: باسم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
رقم الحساب: CCP:2985920-64

نـقـدا: بقيمة 500دج أو 1000دج أو حوالة بريدية على العنوان التالي:

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
شارع محمد مربوش، حسين داي، الجزائر 16040
ص.ب 006، حسين داي، الجزائر 16040

تعزيـــــة

على إثر رحيل **الشيخ محفوظ نحناح** تتقدم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأسرة "البصائر" بأصدق التعازي إلى أسرة الفقيد وإلى قادة حركة مجتمع السلم ومناضليها وتسأل الله العلي القدير أن يسكن روح الفقيد في الفردوس الأعلى وأن يلهم أسرته وذويه وأقاربه وكل محبيه في الجزائر والعالم العربي الإسلامي جميل الصبر وجزيل الأجر.

﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً وَادْخُلِي جَنَّتِي فَادْخُلِي فِي عِبَادِي﴾

إنا لله وإنا إليه راجعون.

نداء مساعدة

أنا الآنسة خيرة عطاء الله (28 سنة) أعاني من مرض خطير (حريق بيدي)، وأود تبديل يدي بيد أخرى، سواء بالجزائر أو بفرنسا، ويحتاج الأمر إلى إجراء عملية جراحية، تكاليفها باهضة .

لذا أطلب من ذوي القلوب الرحيمة مساعدة مالية لإجراء هذه العملية قبل فوات الأوان (في أوائل شهر جويلية)، وجزاكم الله خيرا.

للمساعدة اتصلوا بالعنوان التالي: عطاء الله خيرة 28 شارع سيدي علي شريف بابا علي – معسكر –

ATTALAH KHEIRA
RUE SIDI ALI BAB ALI MASCARA

بسم الله الرحمن الرحيم

البصائر
لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

المدير المسؤول ورئيس التحرير
الأستاذ عبد الرحمن شيبان

نائب المدير المسؤول ونائب رئيس التحرير
الدكتور محمد دراجي

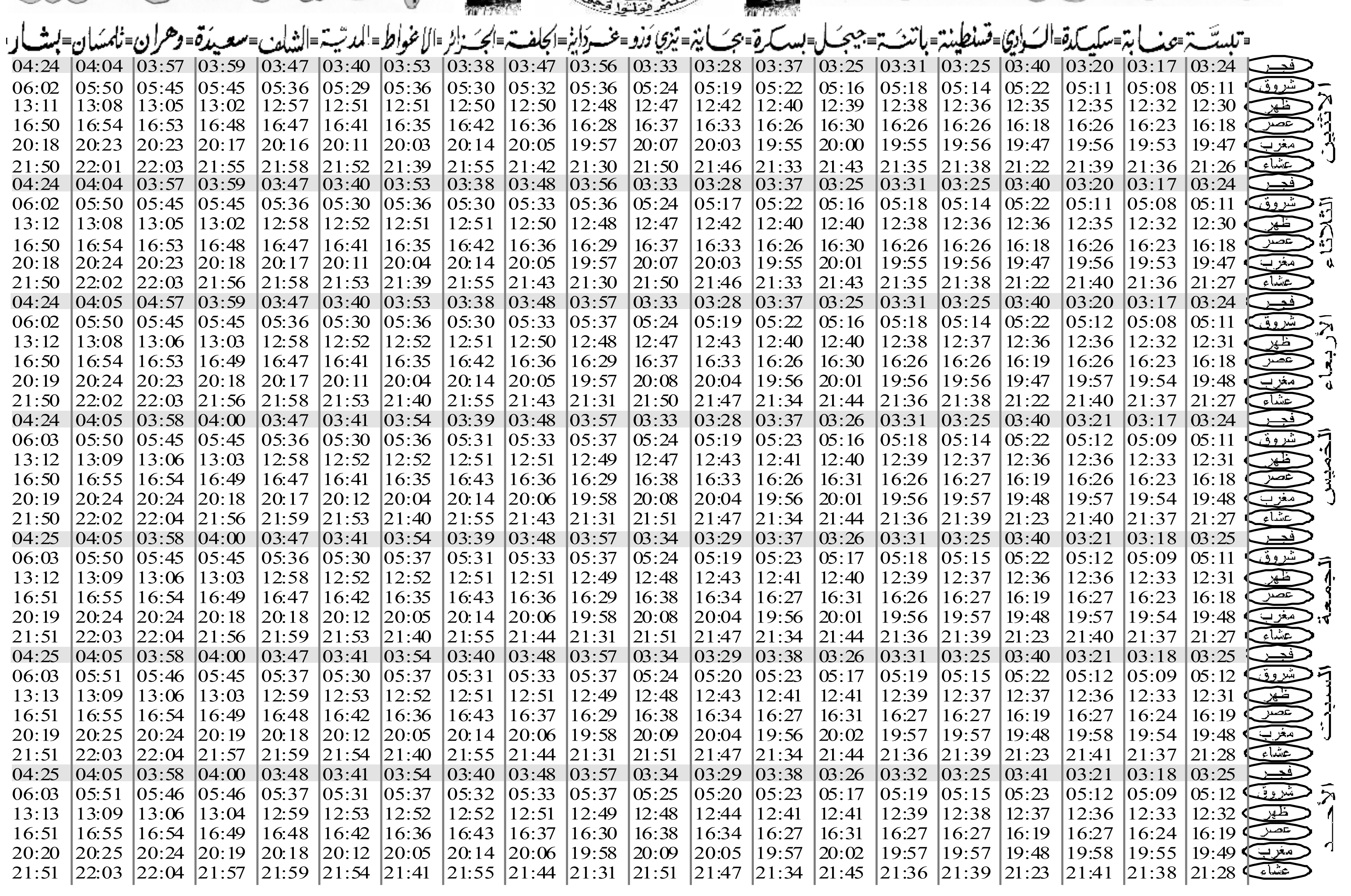
مدير التحرير
الأستاذ عبد الحميد عبدوس

المدير التقني
الأستاذ مصطفى كروش

سكرتيرة التحرير
الأستاذة وداد طالب

العنوان:
شارع محمد مربوش، حسين داي، الجزائر 16040
ص.ب 006، حسين داي، الجزائر 16040
الهاتف: . . . 64---(213) 021 49.52.67
الفاكس: . . . . .(213) 021 23.33.73
الحساب البريدي الجاري: . CCP:2985920-64
البريد الإلكتروني: . . . .
albassair@islam-online.net
سعر العدد: 20دج
الاشتراك نصف سنوي: . . . . 500 دج
الاشتراك سنوي: 1000دج

ملاحظة
المواضيع والوثائق التي تصل إلى الجريدة لا ترد إلى أصحابها، سواء نشرت أم لم تنشر.



إن الصلاة كانت على المومنين كتابا موقوتا

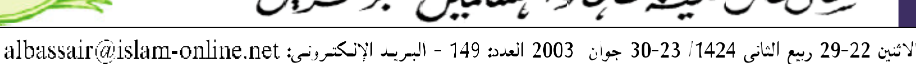
أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل

بشار	تلمسان	وهران	سعيدة	الشلف	المدية	الأغواط	الجزائر	الجلفة	غرداية	تيزي وزو	بجاية	بسكرة	جيجل	باتنة	قسنطينة	الوادي	سكيكدة	عنابة	تبسة	الصلاة	اليوم
04:24	04:04	03:57	03:59	03:47	03:40	03:53	03:38	03:47	03:56	03:33	03:28	03:37	03:25	03:31	03:25	03:40	03:20	03:17	03:24	فجر	الاثنين
06:02	05:50	05:45	05:45	05:36	05:29	05:36	05:30	05:32	05:36	05:24	05:19	05:22	05:16	05:18	05:14	05:22	05:11	05:08	05:11	شروق	
13:11	13:08	13:05	13:02	12:57	12:51	12:51	12:50	12:50	12:48	12:47	12:42	12:40	12:39	12:38	12:36	12:35	12:35	12:32	12:30	ظهر	
16:50	16:54	16:53	16:48	16:47	16:41	16:35	16:42	16:36	16:28	16:37	16:33	16:26	16:30	16:26	16:26	16:18	16:26	16:23	16:18	عصر	
20:18	20:23	20:23	20:17	20:16	20:11	20:03	20:14	20:05	19:57	20:07	20:03	19:55	20:00	19:55	19:56	19:47	19:56	19:53	19:47	مغرب	
21:50	22:01	22:03	21:55	21:58	21:52	21:39	21:55	21:42	21:30	21:50	21:46	21:33	21:43	21:35	21:38	21:22	21:39	21:36	21:26	عشاء	
04:24	04:04	03:57	03:59	03:47	03:40	03:53	03:38	03:48	03:56	03:33	03:28	03:37	03:25	03:31	03:25	03:40	03:20	03:17	03:24	فجر	الثلاثاء
06:02	05:50	05:45	05:45	05:36	05:30	05:36	05:30	05:33	05:36	05:24	05:17	05:22	05:16	05:18	05:14	05:22	05:11	05:08	05:11	شروق	
13:12	13:08	13:05	13:02	12:58	12:52	12:51	12:51	12:50	12:48	12:47	12:42	12:40	12:40	12:38	12:36	12:36	12:35	12:32	12:30	ظهر	
16:50	16:54	16:53	16:48	16:47	16:41	16:35	16:42	16:36	16:29	16:37	16:33	16:26	16:30	16:26	16:26	16:18	16:26	16:23	16:18	عصر	
20:18	20:24	20:23	20:18	20:17	20:11	20:04	20:14	20:05	19:57	20:07	20:03	19:55	20:01	19:55	19:56	19:47	19:56	19:53	19:47	مغرب	
21:50	22:02	22:03	21:56	21:58	21:53	21:39	21:55	21:43	21:30	21:50	21:46	21:33	21:43	21:35	21:38	21:22	21:40	21:36	21:27	عشاء	
04:24	04:05	04:57	03:59	03:47	03:40	03:53	03:38	03:48	03:57	03:33	03:28	03:37	03:25	03:31	03:25	03:40	03:20	03:17	03:24	فجر	الأربعاء
06:02	05:50	05:45	05:45	05:36	05:30	05:36	05:30	05:33	05:37	05:24	05:19	05:22	05:16	05:18	05:14	05:22	05:12	05:08	05:11	شروق	
13:12	13:08	13:06	13:03	12:58	12:52	12:52	12:51	12:50	12:48	12:47	12:43	12:40	12:40	12:38	12:37	12:36	12:36	12:32	12:31	ظهر	
16:50	16:54	16:53	16:49	16:47	16:41	16:35	16:42	16:36	16:29	16:37	16:33	16:26	16:30	16:26	16:26	16:19	16:26	16:23	16:18	عصر	
20:19	20:24	20:23	20:18	20:17	20:11	20:04	20:14	20:05	19:57	20:08	20:04	19:56	20:01	19:56	19:56	19:47	19:57	19:54	19:48	مغرب	
21:50	22:02	22:03	21:56	21:58	21:53	21:40	21:55	21:43	21:31	21:50	21:47	21:34	21:44	21:36	21:38	21:22	21:40	21:37	21:27	عشاء	
04:24	04:05	03:58	04:00	03:47	03:41	03:54	03:39	03:48	03:57	03:33	03:28	03:37	03:26	03:31	03:25	03:40	03:21	03:17	03:24	فجر	الخميس
06:03	05:50	05:45	05:45	05:36	05:30	05:36	05:31	05:33	05:37	05:24	05:19	05:23	05:16	05:18	05:14	05:22	05:12	05:09	05:11	شروق	
13:12	13:09	13:06	13:03	12:58	12:52	12:52	12:51	12:51	12:49	12:47	12:43	12:41	12:40	12:39	12:37	12:36	12:36	12:33	12:31	ظهر	
16:50	16:55	16:54	16:49	16:47	16:41	16:35	16:43	16:36	16:29	16:38	16:33	16:26	16:31	16:26	16:27	16:19	16:26	16:23	16:18	عصر	
20:19	20:24	20:24	20:18	20:17	20:12	20:04	20:14	20:06	19:58	20:08	20:04	19:56	20:01	19:56	19:57	19:48	19:57	19:54	19:48	مغرب	
21:50	22:02	22:04	21:56	21:59	21:53	21:40	21:55	21:43	21:31	21:51	21:47	21:34	21:44	21:36	21:39	21:23	21:40	21:37	21:27	عشاء	
04:25	04:05	03:58	04:00	03:47	03:41	03:54	03:39	03:48	03:57	03:34	03:29	03:37	03:26	03:31	03:25	03:40	03:21	03:18	03:25	فجر	الجمعة
06:03	05:50	05:45	05:45	05:36	05:30	05:37	05:31	05:33	05:37	05:24	05:19	05:23	05:17	05:18	05:15	05:22	05:12	05:09	05:11	شروق	
13:12	13:09	13:06	13:03	12:58	12:52	12:52	12:51	12:51	12:49	12:48	12:43	12:41	12:40	12:39	12:37	12:36	12:36	12:33	12:31	ظهر	
16:51	16:55	16:54	16:49	16:47	16:42	16:35	16:43	16:36	16:29	16:38	16:34	16:27	16:31	16:26	16:27	16:19	16:27	16:23	16:18	عصر	
20:19	20:24	20:24	20:18	20:18	20:12	20:05	20:14	20:06	19:58	20:08	20:04	19:56	20:01	19:56	19:57	19:48	19:57	19:54	19:48	مغرب	
21:51	22:03	22:04	21:56	21:59	21:53	21:40	21:55	21:44	21:31	21:51	21:47	21:34	21:44	21:36	21:39	21:23	21:40	21:37	21:27	عشاء	
04:25	04:05	03:58	04:00	03:47	03:41	03:54	03:40	03:48	03:57	03:34	03:29	03:38	03:26	03:31	03:25	03:40	03:21	03:18	03:25	فجر	السبت
06:03	05:51	05:46	05:45	05:37	05:30	05:37	05:31	05:33	05:37	05:24	05:20	05:23	05:17	05:19	05:15	05:22	05:12	05:09	05:12	شروق	
13:13	13:09	13:06	13:03	12:59	12:53	12:52	12:51	12:51	12:49	12:48	12:43	12:41	12:41	12:39	12:37	12:37	12:36	12:33	12:31	ظهر	
16:51	16:55	16:54	16:49	16:48	16:42	16:36	16:43	16:37	16:29	16:38	16:34	16:27	16:31	16:27	16:27	16:19	16:27	16:24	16:19	عصر	
20:19	20:25	20:24	20:19	20:18	20:12	20:05	20:14	20:06	19:58	20:09	20:04	19:56	20:02	19:57	19:57	19:48	19:58	19:54	19:48	مغرب	
21:51	22:03	22:04	21:57	21:59	21:54	21:40	21:55	21:44	21:31	21:51	21:47	21:34	21:44	21:36	21:39	21:23	21:41	21:37	21:28	عشاء	
04:25	04:05	03:58	04:00	03:48	03:41	03:54	03:40	03:48	03:57	03:34	03:29	03:38	03:26	03:32	03:25	03:41	03:21	03:18	03:25	فجر	الأحد
06:03	05:51	05:46	05:46	05:37	05:31	05:37	05:32	05:33	05:37	05:25	05:20	05:23	05:17	05:19	05:15	05:23	05:12	05:09	05:12	شروق	
13:13	13:09	13:06	13:04	12:59	12:53	12:52	12:52	12:51	12:49	12:48	12:44	12:41	12:41	12:39	12:38	12:37	12:36	12:33	12:32	ظهر	
16:51	16:55	16:54	16:49	16:48	16:42	16:36	16:43	16:37	16:30	16:38	16:34	16:27	16:31	16:27	16:27	16:19	16:27	16:24	16:19	عصر	
20:20	20:25	20:24	20:19	20:18	20:12	20:05	20:14	20:06	19:58	20:09	20:05	19:57	20:02	19:57	19:57	19:48	19:58	19:55	19:49	مغرب	
21:51	22:03	22:04	21:57	21:59	21:54	21:41	21:55	21:44	21:31	21:51	21:47	21:34	21:45	21:36	21:39	21:23	21:41	21:38	21:28	عشاء	

أعدها وقام بالحساب
الأستاذ إبراهيم عزوز









الأخيرة

الاثنين 22-29 ربيع الثاني 1424/ 23-30 جوان 2003 العدد: 149 - البريد الإلكتروني: albassair@islam-online.net



كنعانيون لا بربر

الأستاذ مولود طيار

تسمية الأمازيغ بالبربر من التسميات التي لا يقبلها أصل الأمازيغ ولا هي من النعوت التي يمكن أن ينعت بها الأمازيغ لصفة في لغتهم أو في أخلاقهم وطبائعهم. وهي تسمية أطلقها العرب المسلمون إبان الفتح عن حسن نية لأنهم وجدوا أغلب سكان المغرب الذين كابدوا الاستعمار الروماني، ينعتون بالبربار (BARBARES) لأنهم كانوا متمردين على سلطة الرومان، ثائرين متمسكين بمناطق لم يتسرب إليها نفوذهم الحضاري، ولا لغتهم اللاتينية فكلمة البربار تطلق في اللاتينية وعند الرومان (وحتى عند الإغريق قبلهم) على الشعوب التي لم تخضع لنفوذهم ولا لحضارتهم وتجاهلوا لغتهم.

فالعرب الفاتحون استعملوا هذا النعت وأطلقوه على شعوب المغرب (إفريقيا ونوميديا وموريتانيا) عن حسن نية كما يبدو وجرى المؤرخون العرب وغير العرب بعد ذلك على استعماله كمصطلح وإن كان ذلك خطأ، ودون تحقيق في صحته أو غير صحته، وإلا فلغة الأمازيغ بلهجاتها المختلفة المعروفة ليس فيها أية بربرة توصف بها لغات الأفارقة السودان، ولا أنّهم متوحشون يعتبرون من البربار(BARBARES)، لأن التاريخ أثبت أنهم أهل حضارة وثقافة ولغة، وإن لم يكتب بها الكاتبون إلا قليلا، كما تبين من الآثار، وقد أشرنا إلى أن التسمية بالبربر لا تعرّف بالمسمى، ولا تنبئ عن أصله بل إنها تموهه وتزيفه، والبحث في أصل الأمازيغ قضية بتّ فيها المؤرخون المحققون، ولكن المغرضين والمشككين لايزالون يعملون على طمس الحقيقة.

البربر كنعانيون

فالبربر كنعانيون فينيقيون فلسطينيون تدل على ذلك الهجرات المتوالية من المشرق التي سجلها التاريخ بنحو ألفي سنة قبل الميلاد، وأما اللغة فلا شك أنها ذات صلة بالآرامية واللهجات التي انحدرت منها. والفينيقيون أنفسهم – وهم كنعانيون– إنما كانت هجراتهم المتوالية إلى أقطار المغرب لأنهم كانوا يعرفون أن أهلها منهم، أو من بني عمومتهم. وهذا رأي الشيخ عبد الرحمان بن الحفاف في كتابه مصادر الحضارة العالمية(1).

ويقول بروكوب (POROCOPE) المؤرخ البيزنطي أن الفينيقيين الذين هاجروا مع الملكة ديدون، اكتشفوا أن سكان منطقة قرطجنة من جنسهم وأسسوا المدينة بإذنهم، ولكن أقصوا جيرانهم بعد ذلك..وهم الذين يسمون الآن بالمغاربة (MAURES) (نقلا عن ماضي شمال إفريقيا) (ا.ف غوتي) وأوضح من هذا أن غوتي نفسه ينبهنا إلى أن سان أغسطين كتب في إحدى رسائله موضحا لو سألت الفلاحين عندنا عن أصلهم لأجابوا أننا كنعانيون، وهذا لأنهم كانوا يتكلمون البونيقية (أي الفينيقية)رغم انتشار اللاتينية وطول احتلال الرومان.

ومن التزييف على التاريخ أن يقال أن(دولة قرطاج) والقرطاجيين كانوا مستعمرين في شمال إفريقيا وأنهم غرباء عن أهلها وهم فينيقيون كنعانيون نشروا الحضارة في البحر المتوسط، وكانوا أساتذة العالم القديم، وهذه القضية من القضايا التي يجب تصحيحها وتوضيحها والرجوع فيها إلى رأي سليم ومن المؤسف أن ابن خلدون مؤرخنا الكبير لم تتوفر له وسائل التعرف الواسع على دولة قرطاجنة والقرطاجيين، ليصدر رأيا آكد في اصل الأمازيغ. ومعروف أنه يقول أن صنهاجة وكتامة من اليمن.

ويقول القلقشندي صاحب كتاب صُبح الأعشى بصدد الكلام عن أجناس الأمم مخصصا فصلا للبربر، وبعد ذكر الروايات المختلفة المعروفة في الموضوع :" وبالجملة فأكثر الأقوال جانحة إلى أنهم من العرب وإن لم نتحقق من أي العرب هم" (صبح ألعشى ج1صفحة 360–361) ونحن نقول:إذا كان الفينيقيون كنعانيين أي من عرب الشمال وكانت كتامة وصنهاجة من اليمن، أي من عرب الجنوب كما يقول ابن خلدون فلا يخرجون من نطاق العروبة.

اللغة الأمازيغية

ومن المؤسف أن بعض الناس يعتمدون على لهجات الأمازيغية ليفصلوا البربر عن العروبة ولا يتصورون أن هجرات الكنعانيين إلى أقطار المغرب كانت قبل تطور العربية وظهورها بالمستوى والكمال الذي عرفته قبل ظهور الإسلام بقرون لاتزيد على ثلاثة أو أربعة وقد تكشف لنا البحوث اللغوية عن حلقات تطور العربية، ومكانة الأمازيغية في هذا التطور وصلتها المحققة بالعربية، ولابد من المبادرة إلى هذه البحوث لنرد الناس إلى الصواب ونؤكد أصالتنا وشخصيتنا التاريخية وأرومتنا العربية، وقد تحدث المؤرخون بإسهاب عن استعراب البربر وأرجعوا سبب ذلك إلى اعتناقهم للإسلام بل ودهش بعضهم من سرعة الاستعراب ولم يراعوا أن البونيقية التي كانت لغة أقطارنا قبل الإسلام كانت تمثل مرحلة من تطور العربية.

من قضايا تاريخنا

وما أكثر الأسئلة التي يجب طرحها في هذا المجال ولاسيما عن سرعة انتشار الإسلام في أقطار المغرب بعد الفتح الإسلامي!

إن المؤرخين عندنا لا يزالون يرددون بعض الآراء الواهية في قضايا تاريخنا بدون تحقيق، مع أن التصحيح فيها ضروري، خصوصا وأن المؤرخين الاستعماريين المغرضين نشروا ترهاتهم دائبين فضللوا كثيرا من القارئين ، ومن القضايا المغفلة قضية يتحرجون كل التحرج من طرحها هي انتشار المسيحية في أقطارنا قبل وصول الإسلام وفتوحاته ومعرفة أسباب هذا الانتشار، وفي الحقيقة أن الأمازيغ إنما اعتنقوا المسيحية ثم الإسلام بكل يسر، لأنهم كانوا مهيئين لاعتناق الديانتين السماويتين بما كانوا عليه من ديانات مشرقية وعبادات كانت تحاول أن تكتشف ألوهية الله ووحدانيته فيما اتخذوه من أرباب في رموز الطبيعة المختلفة من شمس وقمر إلخ معروفة عند البابلين والمصريين.

ونعود إلى منطلق الحديث، لنقول أن الأمازيغ كنعانيون فينيقيون أعني أنهم من أجيال العرب التي عاشت قبل الإسلام، وأنهم من العرب المستعربة، ويقول بعض المؤرخين أن البربر (MAURES) عتبرون اسماعيل عليه السلام جدا لهم وأن ذلك كان من أسباب إقبالهم على الإسلام ويمكن أن يكونوا قد أخبروا أن محمدا صلى الله عليه وسلم من أبناء اسماعيل .

وكتب فلوريان FLORIAN أن وصول العرب إلى أقطار المغرب أحدث تغييرا كبيرا في الأفارقة .." وكل شيء كان يعمل على التقريب بينهم: الأصل المشترك واللغة الواحدة والعادات المتشابهة".

ملاحظات

تسمية قدماء سكان المغرب الكبير بالبربر غير واردة عند المؤرخين اللاتين واليونان فالقديس أغسطين لا يسمى مواطنيه إلا بالأفارقة، والبربار (BARBARES) في نصوصه إنما هم الوندال الذين غزوا شمال إفريقيا وأطاحوا بدولة روما.

أما المؤرخ البيزنطي بروكوب(PROCOPE) فقد سمى قدماء سكان إفريقيا بالمور(MAURES) عندما تحدث عن تأسيس قرطاجنة وقد اختلف المؤرخون في تفسير التسمية بالمورز، وفي رأينا أنها ترجع إلى "الأموريين" وهم قبيل سام من سكان غرب بلاد النهرين، وقد انتقلت التسمية من المشرق إلى المغرب مع جموع المهاجرين قبل الإسلام.

L E PASSE DE LAFRIQUE DU NORD
E.GAUTIER AFRIQUE ANCIENNE
D'AVEZAC .PARIS 1844

2) سكان شمال إفريقيا في اقدم العصور من الكنعانيين اعتبر سانشونيتو، الفينيقي من سكان الأطلس وهم أبناء مازيغ بن كنعان (بن حام بن ونوح) وقد اندمجت في هؤلاء الكنعانيين الأمازيغ قبائل صنهاجة وكتامة وهوارة ومصمودة ولواتة السبئية اليمنية، وزناتة من العمالقة.

AFRIQUE ANCIENNE (p.28)
D'AVEZAC. PARIS 1844.

3) المسيحية انتشرت في شمال إفريقيا القديمة بسبب هجرة الفلسطينيين الكنعانيين المسيحيين إلى أقطار شمال إفريقيا قبل الإسلام، فالأفارقة هم الذين نشروا المسيحية وفرضوها على الرومان الذين لم يعترفوا بها إلا في القرن الثالث الميلادي.